ديوان

قيس بن الخطيم

حققه

الدكتور ابراهيم السامرائي   أحمد مطلوب

ساعدت وزارة المعارف على نشره

مطبعة العاني ـ بغداد

ديوان

قيس بن الخطيم

حققه

الدكتور ابراهيم السامرائي

أحمد مطلوب

ساعدت وزارة المعارف على نشره

مطبعة العاني - بغداد

الطبعة الاولى

١٣٨١هـ - ١٩٦٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمة

(١)

لما قدم جرير الشاعر الاموي المدينة اجتمع اليه اهلها وقالوا : يا أبا حزرة أنشدنا من شعرك ، قال : ما تصنعون به وفيكم من يقول :

أنّى سربت وكنت غـير سروب ... وتقـرب الاحـلام غير قريب
ما تَمنعي يقظى فقـد نوّلتــه ... في النوم غير مصـرد محسـوب
كــان المنى يلقي بهــا فلقيتهـا ... فلهوت عن لهو امريء مكـذوب
فرأيت مثل الشمس عند طلوعهـا ... في الحسن او كدنوها لغـروب
تخطو على بَرْدِيّتين غذاهمـا ... غَدِقٌ بساحة حائر يعبـوب[1]

وكان صاحبُ هذه الابيات التي أغرى جرير بهـا أهلَ المدينـة ، الشاعرَ الاوسي « ثابت بن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر » ، وظفر هو كعب بن الخزرج بن عمرو بن عامر ، وهو ماء السماء بن حارثة الغطريف بنت الاسد . ويكنى قيس أبا زيد بن الخطيم .[2]

وقيس بن الخطيم شاعر الاوس وأحد ابطالها الفرسان في الجاهلية ، وقد ادرك الاسلام ولم يسلم ، ولكن بعضهم ذكره في الصحابة وهو وهم . يقول ابن حجر : « ذكره علي بن سعيد العسكري في الصحابة وهو وهم ، فقد ذكر أهل المغازي أنه قدم مكة فدعاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى الاسلام وتلا عليه القرآن فقال : اني لاسمع كلاما عجيبا فدعني انظر في امري هذه السنة ، ثم أعود اليك ، فمات قبل الحول »[3] .

وقال المرزباني : « وقدم قيس على النبي (ص) بمكة فعرض عليه

---

(١) ينظر زهر الآداب للحصرى ج ٤ ص ٩٠٦ ، وقصيدة قيس بن الخطيم رقم (٢) وأمالى القالى ج ٢ ص ٢٧٣ .

(٢) ينظـر الاغانى ج ٣ ص ١ ، والمؤتلف والمختلف ص ١١٢ ، ومعجم الشعراء للمرزبانى ص ٣٢١ ، وخزانة الادب ج ٣ ص ١٦٨ .

(٣) الاصابة ج ٣ ص ٢٦٦ . وينظر كتاب الخزانة ج ٣ ص ١٦٨ .

الاسلام فقال : اني لاعلم ان الذي تأمرني به خير مما تأمرني به نفسي ، وفيها بقية من ذاك فأذهبُ فاستمتعُ من النساء والخمر ، وتقدمُ بلدنا فاتبعك . فقتل قبل ان يتبعه . »[٤]

ولكن زوجه ـ ويقال لها حواء بنت يزيد بن سنان بن كريز بن زغواء ـ تشرفت بالاسلام ، وكان قيس يصدها عن الاسلام ويعبث بها ويأتيها وهي ساجدة فيقبلها على راسها ، وكان رسول الله (ص) وهو بمكة قبل الهجرة يسأل عن أمور الانصار وعن حالهم فاخبر باسلامها وبما تلقى من قيس ، فلما كان الموسم أتاه النبي (ص) في مضربه[٥] ، فلما رأى النبي (ص) رحب به وأعظمه فقال له النبي محمد : ان امرأتك قد أسلمت وانك تؤذيها فاحب ان لا تعرض لها . قال : نعم ، وكرامة يا أبا القاسم لست بعائد في شيء تكرهه . فلما قدم المدينة قال لها : ان صاحبك قد

النبي (ص) رحب به وأعظمه فقال له النبي محمد : ان امرأتك قد أسلمت

وذكر ابو الفرج الاصفهاني هذه القصة ، ولكنه نسبها الى غير قيس بن الخطيم . يقول : « وأحسب هذا غلطاً من مصعب ، وان صاحب هذه القصة قيس بن شماس ، وأما قيس بن الخطيم فقتل قبل الهجرة »[٧] .

وأول ما اشتهر به قيس تتبعه قاتلي أبيه وجده حتى قتلهما وقال في ذلك شعرا . وكان أبوه الخطيم[٨] قُتل وهو صغير ، قتله رجل من بني حارثة بن الحارث بن الخزرج ، فلما بلغ قتلَ قاتلَ أبيه ونشبت لذلك حروب بين قومه وبين الخزرج وكان سببها . وكان سبب قتل الخطيم أن رجلاً من بني حارثة بن الحارث بن الخزرج يقال له مالك اغتاله فقتله ، وقيس يومئذ صغير ، وكان عدي ابو الخطيم ايضاً قُتل قبله ، قتله رجل من عبد القيس ، فلما بلغ قيس وعرف اخبار قومه وموضع ثأره لم يزل

---

(٤) معجم الشعراء ص ٣٣٢ .
(٥) فسطاطه .
(٦) ينظر كتاب طبقات الشعراء لابن سلام ص ١٩١ ـ ١٩٣ .
(٧) الاغاني ج ٣ ص ١٠ .
(٨) سمى به لان انفه خطم أى كسر ، فهو فعيل بمعنى مفعول .

يلتمس غرة من قاتل ابيه وجده في المواسم حتى ظفر بقاتل ابيه بيثرب فقتله وظفر بقاتل جده بذي المجاز[٩] ، فلما اصابه وجده في ركب عظيم من قومه ولم يكن معه الا رهط من الاوس ، فخرج حتى أتى حُذيفةَ بن بدر الفزاري ، فاستنجده فلم ينجده ، فاتى خداش بن زهير فنهض معه بني عامر حتى أتوا قاتل عدي ، فاذا هو واقف على راحلته في السوق ، فطعنه قيس بحربة فقتله ثم استمر ، فاراده رهط الرجل فحالت بنو عامر دونه ، فقال في ذلك قيس بن الخطيم :

ثأرت عدياً والخطيم فلم أضع ... ولاية اشياخ جُعلت ازاءها
ضربت بذي الزجين ربقة مالك ... فأبت بنفس قد أصبت شفاءها
وسامحني فيها ابن عمرو بن عامر ... خداش فادى نعمة وافاءها
طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر ... لها نَفَذٌ ، لولا الشعاع أضاءها
ملكت بها كفي فأنهرت فتقها ... يَرى قائم من دونها ما وراءها[١٠]

وهذه رواية ابن الاعرابي عن المفضل ، واما ابن الكلبي فانه ذكر ان رجلا من قريش أخبره عن أبي عبيدة ان محمداً بن عمار بن ياسر ـ وكان عالماً بحديث الانصار ـ قال : كان من حديث قيس بن الخطيم أن جده عدي بن عمرو قتله رجل من بني عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة يقال له مالك وقتل أباه الخطيمَ بن عدي رجلٌ من عبد القيس ممن يسكن هجر ، وكان قيس يوم قتل ابوه صبياً صغيرا ، وقُتل الخطيمُ قبل أن يثأر بابيه عدي فخشيت ام قيس على ابنها ان يخرج فيطلب بثأر أبيه وجده فيهلك فعمدت الى كُومة من تراب عند باب دارهم فوضعت عليها احجاراً وجعلت تقول لقيس : هذا قبر أبيك وجدك ، فكان قيس لا يشك أن ذلك على ذلك . ونشأ أيّداً شديد الساعدين فنازع يوما فتى من فتيان بني ظفر فقال له ذلك الفتى : والله لو جعلت شدة ساعديك على

---

(٩) ذو المجاز : موضع بعرفة ، وكانت تقام فيه فى الجاهلية سوق من أسواق العرب .

(١٠) تنظر قصيدة رقم (١) فى هذا الديوان .

قاتل ابيك وجدك لكان خيرا لك من أن تخرجها عليّ فقال : ومن قاتل أبي وجدي ؟ قال : سل أمك تخبرك ؛ فأخذ السيف ووضع قائمه على الارض وذبابه[11] بين ثدييه وقال لامه : أخبريني من قتل أبي وجدي ؟ قالت : ماتا كما يموت الناس وهذان قبراهما بالفناء ؛ فقال : والله لتخبرينني مَنْ قتلهما أو لأتحاملنّ على هذا السيف حتى يخرج من ظهري ؛ فقالت : اما جدك فقتله رجل من بني عمرو بن عامر بن ربيعة يقال له مالك ، وأما ابوك فقتله رجل من عبد القيس ممن يسكن هجر . فقال : والله لا أنتهي حتى أقتل قاتل أبي وجدّي . فقالت : يا بُني ان مالكاً قاتل جدك من قوم خداش بن زهير ، ولابيك عند خداش نعمة هو لها شاكر فأته فاستشره في امرك واستعنه يُعِنْكَ ؛ فخرج قيس من ساعته حتى أتى ناضحه[12] وهو يسقي نخله ، فضرب الجرير[13] بالسيف فقطعه فسقطت الدلو في البئر وأخذ برأس الجمل فحمل عليه غرارتين من تمر ؛ وقال : مَنْ يكفيني امر هذه العجوز ؟ ـ يعنى أمه ـ فان مت انفق عليها من هذا الحائط[14] حتى تموت ثم هوله ، وان عشت فمالي عائد اليّ وله مني ما شاء ان يأكل من تمره ؛ فقال رجل من قومه : أنا له . فاعطاه الحائط ثم خرج يسأل عن خداش بن زهير حتى دُلّ عليه بمَرّ الظهران[15] ، فصار الى خبائه فلم يجده ، فنزل تحت شجرة يكون تحتها أضيافه ، ثم نادى امرأة خداش هل من طعام ؟ فأطْلَعَتْ اليه فاعجبها جمالُه ، وكان من أحسن الناس وجها ، فقالت : والله ما عندنا من نُزل[16] نرضاه له الا تمرا ، فقال : لا أُبالي ، فاخرجي ما كان عندك ، فارسلت اليه بقُباع[17] فيه تمر فأخذ منه تمرة فاكل شقها ورد شقها الباقي في

---

(١١) ذباب السيف : طرفه الذى يضرب به .

(١٢) الناضح : البعير يستقى عليه الماء .

(١٣) الجرير : الحبل .

(١٤) الحائط : البستان .

(١٥) الظهران : واد قرب مكة عنده قرية يقال لها (مر) تضاف اليه فيقال : مر الظهران .

(١٦) النزل : ما يهيأ للضيف من قرى .

(١٧) القباع : المكيال الضخم .

القُباع فادخل على امرأة خداش بن زهير ثم ذهب لبعض حاجاته . ورجع خداش فاخبرته امرأته خبر قيس فقال : هذا رجل متحرِّم[١٨] • وأقبل قيس راجعاً وهو مع امرأته يأكل رطباً ، فلما رأى خداش رِجْلَه وهو على بعيره قال لامرأته : هذا ضيفك ؟ قالت : نعم . قال كأن قدمه قدم الخطيم صديقي اليثربي ؟ فلما دنا منه قرع طُنُبَ البيت بسنان رمحه واستأذن ، فاذن له خداش فدخل اليه فنسبه فانتسب[١٩] واخبره بالذي جاء له ، وسأله ان يعينه وان يشير عليه في أمره ، فرحب به خداش وذكر نعمة أبيه عنده ، وقال : ان هذا الامر ما زلت اتوقعه منك منذ حين . فاما قاتل جدك فهو ابن عم لي وأنا أعينك عليه ، فاذا اجتمعنا في نادينا جلستُ الى جنبه وتحدثت معه فاذا ضربتُ فخذه فثب اليه فاقتله • فقال قيس : فاقبلت معه نحوه حتى قمت على رأسه لمّا جالسه خداشٌ ، فحين ضرب فخذه ضربت رأسه بسيف يقال له ذو الخرصين ، فثار اليَّ القوم ليقتلوني فحال خداش بينهم وبيني وقال : دعوه فانه والله ما قتل الا قاتل جده . ثم دعا خداش بجمل من ابله فركبه وانطلق مع قيس الى العبدي الذي قتل اباه ، حتى اذا كانا قريباً من هجر أشار عليه خداش ان ينطلق حتى يسأل عن قاتل ابيه فاذا دُلَّ عليه قال له : انَّ لصاً من لصوص قومك عارضني فأخذ متاعاً لي ، فسألت مَنْ سيدُ قومه ، فدللتُ عليه ، فانطلق معي حتى تأخذ متاعي منه فان اتبعك وحده فستنال ما تريد منه ، وان أخرج معه غيرَه فأضحك ، فان سألك ممَّ ضحكت فقل : ان الشريف عندنا لا يصنع كما صنعت اذا دُعي الى اللص من قومه ، انما يخرج وحده بسوطه دون سيفه ، فاذا رآه اللص اعطى كل شيء أخذ هيبة له ، فان أمر اصحابه بالرجوع فسبيل ذلك ، وان أبىٰ الاَّ ان يمضوا معه فأتني به ، فاني ارجو ان تقتله وتقتل اصحابه . ونزل خداش تحت ظل شجرة وخرج قيس حتى اتى العبديَّ فقال له ما امره خداش فأحفَظَهُ فأمر اصحابه فرجعوا ومضى مع قيس ، فلما طلع على خداش قال له : اختر يا قيس اما ان أعينك واما

---

(١٨) متحرم : له عندنا حرمة وذمة •

(١٩) نسبه : طلب اليه ان ينتسب •

ان اكفيك قال : لا أريد واحدة منهما ، ولكن ان قتلني فلا يُفْلِتَنَّكَ ، ثم ثار اليه فطعنه قيس بالحربة في خاصرته فانفذها من الجانب الآخر فمات مكانه ، فلما فرغ منه قال له خداش : انا انْ فررنا الآن طلبنا قومه ، ولكن أدخل بنا مكاناً قريباً من مقتله فان قومه لا يظنون أنك قتلته وأقمت قريبا منه ، ولكنهم اذا افتقدوه اقتفوا أثره ، فاذا وجدوه قتيلا خرجوا في طلبنا في كل وجه ، فاذا يئسوا رجعوا . قال : فدخلا في دارات من رمال هناك ، وفقد العبديَّ قومُه فاقتفوا أثره فوجدوه قتيلا فخرجوا يطلبونهما في كل وجه ثم رجعوا ، فكان من امرهم ما قال خداش . وأقاما مكانهما أياما ثم خرجا فلم يتكلما حتى أتيا منزل خداش ، ففارقه عنده قيس بن الخطيم ورجع الى اهله . ففي ذلك يقول قيس :

تذكر ليلىٰ حسنها وصفاءَها	وبانت فما انْ يستطيعُ لقاءها
ومثلك قد اصبيت ليس بكنة	ولا جارة أفضت اليَّ خباءها
اذا ما اصطبحت أربعاً خط مئزري	وأتبعت دلوي في السماح رشاءها
ثأرت عدياً والخطيم فلم أضع	وصية اشياخ جعلت ازاءها[٢٠]

وكان قيس بن الخطيم مقرون الحاجبين ادعج العينين احمر الشفتين براق الثنايا كأنَّ بينها برقاً ، ما رأته حليلة رجل قط الا ذهب عقلها . وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه ـ ذات يوم ـ للخنساء : اهجي قيس بن الخطيم فقالت : لا اهجو أحدا أبدا حتى أراه . قال : فجاءته يوما في مَشْرقةٍ[٢١] ملتفاً في كساء له فنخسته برجلها وقالت : قم ، فقام ؛ فقالت : أدْبِر ، فادبر ؛ ثم قالت : اقْبِل ، فاقبل ؛ قال : والله لكأنها تعترض عبدا تشتريه ، ثم عاد الى حاله نائما ؛ فقالت : واللهِ لا أهجو هذا أبدا .[٢٢]

ولم تذكر المصادر التي بين ايدينا حياة هذا الشاعر ، بل اكتفت بذكر

---

(٢٠) ينظر الاغانى ج ٣ ص ٢ ـ ٧ .

(٢١) المشرقة : موضع القعود فى الشمس بالشتاء . ويروى : المشربة ، وهى الغرفة التى يشرب فيها ، وقيل : هى كالصفة بين يدى الغرفة .

(٢٢) ينظر معجم الشعراء للمرزبانى ص ٣٢١ ، والاغانى ج ٣ ص ١٠ ، ومعاهد التنصيص ج ١ ص ١٩١ .

سف قليلة من اخباره لا يمكن ان تصور حياته تصويرا صادقا دقيقا •
فالمصادر ـ مثلا ـ لم تذكر سنة ميلاده ، ولم تذكر لنا كيف شبَّ وترعرع ،
وعمن تلقى الشعر . وكل ما نعرفه انه عاش ردحاً من الزمن في الجاهلية ،
وقضى آخر حياته في الاسلام ولـكنه لم يسلم ، مع أن زوجه كانت مسلمة
تقيم شعائر الله . وانه كان فارساً من الصناديد ، وشاعر الاوس في المدينة
المنورة ، وانه لم يهدأ له بال حتى أخذ بثأر جده وأبيه •

ويرى كارل بروكلمان أن قصة قيس بن الخطيم هذه موشاة بكثير
من الافكار المتنقلة بين الامم •(٢٣)

وكما لا نعرف شيئا دقيقا عن ولادته ، لا نعرف شيئا عن وفاته كذلك ،
سوى انه ادرك الاسلام ومات قبل الهجرة • وقد جاء في المصادر ان حرب
الاوس والخزرج لما هدأت تذكرت الخزرجُ قيسَ بن الخطيم ونكايته
فيهم فتآمروا وتواعدوا قتله ، فخرج عشية من منزله في ملاءتين يريد مالا
له بالشوط(٢٤) حتى مرَّ بأُطُم بني حارثة(٢٥) ، فرُميَ من الاطم بثلاثة
أسهم ، فوقع احدها في صدره ، فصاح صيحة سمعها رهطه فجاءوا فحملوه
الى منزله فلم يروا له كُفئاً الا أبا صَعْصَعَةَ يزيدَ بن عوف بن مُدْرِك
النَّجاري ، فاندس اليه رجل حتى اغتاله في منزله ، فضرب عنقه واشتمل
على رأسه ، فأتى به قيساً وهو بآخر رمق فالقاه بين يديه وقال : يا قيس
قد ادركت بثأرك ؟ فقال : عضضت باير أبيك انْ كان غير أبي صعصعة !
فقال : هو ابو صعصعة ، وأراه الرأسَ ، فلم يلبث بعد ذلك ان مات •(٢٦)
وكان موته على كفره قبل قدوم النبي (ص) المدينة المنورة •

---

(٢٣) تاريخ الادب العربي ج ١ ص ١١٤ (الطبعة العربية ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار) •

(٢٤) الشـوط : بستان بالمدينة • (معجـم البلدان لياقوت الحموي) •

(٢٥) الاطم : الحصن •

(٢٦) ينظر الاغاني ج٣ ص١١ ، ومعاهد التنصيص ج١ ص١٩٣ •

(٢)

أما شعره فقد روى المؤرخون ان قيس بن الخطيم شاعر مجيد فحل ، ومن الناس من يفضله على حسان شعراً • يقول ابن سلام الجمحي : « قيس بن الخطيم شاعر ، فمن الناس من يفضله على حسان شعراً ، ولا أقول ذلك »[٢٧] .

وقد ذكره ابن سلام في شعراء القرى العربية وهي خمس : المدينة ، ومكة ، والطائف ، واليمامة ، والبحرين • واشعرهن المدينة موطن شاعرنا ابن الخطيم ، وشعراؤها الفحول خمسة ، ثلاثة من الخزرج ، واثنان من الاوس . فمن الخزرج من بني النجار : حسان بن ثابت ، ومن بني سلمة : كعب بن مالك ، ومن بلحارث بن الخزرج : عبدالله بن رواحة ، ومن الاوس : قيس بن الخطيم من بني ظفر ، وأبو قيس بن الاسلت من بني عمرو بن عوف •[٢٨]

وذكره القرشي مع اصحاب المذهبات وهم : حسان بن ثابت ، وعبدالله ابن رواحة ، ومالك بن عجلان ، وقيس بن الخطيم الاوسي ، واحيحة بن الجلاح ، وابو قيس بن الاسلت ، وعمرو بن امريء القيس •[٢٩]

وقد غلب على شعر ابن الخطيم الفخر والمناقضة وله مع عبدالله بن رواحة وحسان بن ثابت وغيرهما اشعار ، كما له في وقعة بعاث التي كانت بين الاوس والخزرج قبل الهجرة ، أشعار كثيرة . أما غزله ففيه المتعة الفنية الى جانب المتعة الروحية والعاطفية ، وان كان قليلا لم يستقل عن اغراض شعره الاخرى ؛ لانه كان يقوله في مطالع قصائده الفخرية كشعراء زمانه •

---

(٢٧) طبقات الشعراء ص ١٩٢ •
(٢٨) طبقات الشعراء ص ١٧٩ •
(٢٩) جمهرة اشعار العرب ص ١٢١ ــ ١٢٧ •

ولن نتحدث ـ هنـــا ـ عن شعره من الناحية الفنية وقيمته اللغوية والادبية ؛ لان ذلك يخرجنا عن نطاق كتابة مقدمة لديوان ، وانما نحيل القاريء الى شعر هذا الشاعر الذي فضله بعضهم على حسان بن ثابت شاعر الرسول الاعظم . ولـكننا سنذكر بعض ما ذكره القدماء عن قيس بن الخطيم وشعره ليعرف القاريء مدى قيمة شعره عند الاقدمين .

١ ـ عن أنس بن مالك قال : جلس رسول الله (ص) في مجلس ليس فيه الا خزرجي ثم استنشدهم قصيدة بن الخطيم يعني قوله :

اتعرف رســـماً كاطـراد المذاهب　　لعمرةَ وحشـاً غير موقف راكب

فانشده بعضهم اياها فلما بلغ الى قوله :

اجـــالدهم يوم الحديقـــة[٣٠] حاســـراً
كـــأنَّ يدي بالسـيف مخـراق لاعـــب

فالتفت اليهم رسول الله (ص) فقال : « هل كان كما ذكر » . فشهد له ثابت بن قيس بن شمّاس وقال له : والذي بعثك بالحق يا رسول الله ، لقد خرج الينا يوم سابع عرسه عليه غِلالة ومِلْحفة مورَّسة[٣١] فجالدنا كما ذكر هذا في هذه الرواية[٣٢] .

٢ ـ وقال حسان بن ثابت : قدم النابغةُ المدينةَ فدخل السوق فنزل عن راحلته ثم جثا على ركبتيه ، ثم اعتمد على عصاه ، ثم أنشأ يقول :

عـــرفت منـــازلاً بعُرَيْتِنات　　فأعلى الجـزع للحي المُبِن[٣٣]

---

(٣٠) الحديقة : قرية من اعراض المدينة في طريق مكة ، كانت بها وقعة بين الاوس والخزرج قبل الاسلام . (معجم البلدان لياقوت) .

(٣١) مورسة : مصبوغة بالورس وهو نبات أصفر تصبغ به الثياب ويتخذ منه طلاء للوجه .

(٣٢) ينظر الاغاني ج ٣ ص ٧ ، ومعاهد التنصيص ج ١ ص ١٩٢ .

(٣٣) عريتنات : واد ذكره ياقوت في معجمه واستشهد بابيـــات لداود بن شكم اولها :

معرســـنا ببطن عريتنـــات　　ليجمعنـا وفاطمـة المسـير

المبن : المقيم .

فقلت : هلك الشيخ ورأيته قد تبع قافية منكرة • قال ويقال : انه قالها في موضعه ، فما زال ينشد حتى أتى على آخرها ، ثم قال : ألا رجل" يُنشد ؟ فتقدم قيس بن الخطيم فجلس بين يديه وانشده :

اتعرف رسما كاطراد المذاهب

حتى فرغ منها ؛ فقال : انت أشعر الناس يا ابن أخي • قال حسان : فدخلني منه ، واني في ذلك لاجد القوة في نفسي عليهما ، ثم تقدمت فجلست بين يديه فقال : أنشد فوالله انك لشاعر قبل أن تتكلم ؛ قال : وكان يعرفني قبل ذلك فأنشدته ، فقال : انت اشعر الناس • قال الحسن بن موسى : وقالت الاوس : لم يزد قيس بن الخطيم النابغةَ على :

اتعرف رسماً كاطراد المذاهبِ

حتى قال : انت اشعر الناس •[٣٤]

هذان مثلان يوضحان رأي القدماء في قيس بن الخطيم وشعره ، بله ما ذكره اللغويون والنحاة وعلماء اللغة من شعره ، فقد استشهدوا به في مسائلهم النحوية واللغوية والبلاغية ، ولا تكاد تجد كتابا لغويا أو نحويا أو بلاغيا يخلو من شعر ابن الخطيم . ولعل ما ذكره سيبويه في كتابه ، وابن جني في الخصائص والمنصف ، والمبرد في الكامل ، وابو هلال العسكري في الصناعتين ، والباقلاني في اعجاز القرآن وابن ولاد في المقصور والممدود ، وابن عقيل ، وابن هشام في كتبهما النحوية ، وابن منظور في لسان العرب ، وغيرهم ـ خيرُ دليل على ما نقول •[٣٥]

---

(٣٤) ينظر الاغانى ج ٣ ص ٨ ـ ٩ ، ومعاهد التنصيص ج ١ ص ١٩٢ •

(٣٥) تنظر قائمة مراجع التحقيق فى آخر الديوان لمعرفة الكتب التى ذكرت قيس بن الخطيم وشعره •

(٣)

أما ديوانه فقد طبع لاول مرة في لايبزك ''Leipzg'' سنة ١٩١٤م باعتناء الدكتور تداوس كوالسكي ''Dr. Thaddaus Kowalski'' ومعه ترجمة وتعليقات وهو في (٤٥ صفحة) اوله قصيدة :

تذكـــر ليلى حسنها وصـــفاءها وبانت فامسى ما ينـــال لقاءهـــا

وآخره ابيات انس بن العلاء اخي بني الحارث بن الخزرج .

وذيله بمقطوعات وابيات وجدهـــا متناثرة في بعض الـكتب واطلق عليها اسم « الشعر المنحول الى قيس بن الخطيم » ، ولـكنه لم يشر الى مواضعها في المصادر القديمة كما فعلنـا . وقد كتب له مقدمة وملاحظات لا تخرج عما ذكرته الـكتب العربية ، وهي لا تهم القاريء العربي بقدر ما تهم المستشرقين[٣٦] .

---

(٣٦) ذكر الاستاذ شفيق جبرى فى مجلة المجمع العلمى العـــربى بدمشق (ج ٨ آب سنة ١٩٢١م ، ٢٥ ذو القعدة سنة ١٣٣٩هـ ، المجلد الاول ص ٢٤٨ وما بعدها) : « لقيس بن الخطيم ديوان منه نسخة مخطوطة فى مكتبة مصر ، ومنه نسخة فى مكتبة فروق . وقد طمحت الهمة بالدكتور تداوس كوفلسكى استاذ اللغات الشرقية فى جامعة قراقو (پولونيا) الى طبع هذا الديوان فصور نسخة فروق وأخذ صورتها واستنسخ الديوان الذى اشتملت عليه مكتبة مصر ، ثم دفع اليه استاذه (غاير) دفاتر جمع فيها شعر قيس بن الخطيم مع متباين الروايات لهذا الشعر ، وأعد له مكتبته الخاصة للاستنجاد بها على ضبط الديوان ، ثم قرأ له الاستاذ (ليتمان) بعض ما استبهم عليه من الشعر الوارد فى دفاتر الاستاذ (غاير) فطبع الدكتور كوفلسكى فى خاتمة الامر ديوان قيس بن الخطيم فى ليبسك سنة ١٩١٤م فطابق الديوان نسخة مصـــر وقدمه الدكتور لاستاذه غاير اقرارا له بفضله وفسر شعر قيس بن الخطيم بالالمانيـــة وأشار الى بعض أمور تاريخية نبهه عليها هذا الشعر ، وذكر فى منتهى الديوان ما نحل الى قيس بن الخطيم من القول وشرح بعض الملتبس من الكلام ولخص الوقائع التى قيل فيها شعر قيس فاحتوى الديوان خمسا =

وقد أقدمنا على تحقيق ديوان قيس بن الخطيم ؛ لان طبعة اوربة غير متيسرة ، وليس من السهل على طلاب الادب ان يقفوا على شعر الشاعر ، كما أننا رغبنا في أن نخرج طبعة جديدة للديوان محققة تحقيقا علميا دقيقا . وقد وفقنا الى هذا بعد ان حصلنا على نسخة مصورة من الديوان وهي مأخوذة عن النسخة الاصلية الموجودة في تركية .

ونسخ الديوان هي[٣٧] :

١ ـ نسخة طبقبوسراي وهي مخطوطة سنة ٤١٩هـ عن نسخة كتبت سنة ٢٥٥هـ . وفي جامعة الدول العربية بالقاهرة ـ معهد المخطوطات ـ نسخة مصورة عنها برقم (٣٤٨) في ٢١ ورقة ، ١١ × ١٨سم .[٣٨]

٢ ـ نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة مخطوطة بقلم نسخ رقمها (٦١٢) ، وهي مأخوذة من نسخة طبقبوسراي الآنفة الذكر .[٣٩]

٣ ـ نسخة في دار الكتب بالقاهرة ، كتبت حديثا عن النسخة السابقة وهي ضمن مجموعة[٤٠] مخطوطة بقلم مغربي بخط العلامة المرحوم الشيخ محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي فرغ منها كتابة في سنة ١٣٢٠هـ وعليها تقييدات ، رقمها (٧٠ش) .[٤١] وقد صور معهد

= وأربعين صفحة ما خلا القسم الالمانى الذى جمع سبعا وتسعين صفحة » . ثم قال : « يتبين للناظر فى ديوان قيس ان صاحبه قد اجتمع له أدب النفس ، وكرم الخلق ، واستوعب قسطه من الشجاعة : وقد صور لنا قيس فى شعره الحروب التى نشبت بين قومه ، وبين الخزرج تصويرا لا كلفة فيه ولا تملح » .

(٣٧) جميع نسخه المذكورة مأخوذة عن اصل واحد أو مصورة عنه .

(٣٨) ينظر تأريخ الادب العربى لبروكلمان ج ١ ص ١١٥ ، وفهرس المخطوطات بالجامعة العربية ج ١ ص ٤٦٥ .

(٣٩) ينظر فهرس دار الكتب ج ٣ ص ١٤٤ .

(٤٠) فى هذه المجموعة ديوان القطامى ، وقد طبعه المحققان فى بيروت (دار الثقافة) سنة ١٩٦٠م . وشعر عروة بن حزام وقد نشره المحققان فى مجلة كلية الآداب ـ جامعة بغداد ، العدد الرابع ١٩٦١ ، وطبع مستقلا بعد ذلك . وديوان قيس بن الخطيم الذى نقدمه للقراء .

(٤١) ينظر فهرس دار الكتب ج ٣ ص ١٤٤ .

المخطوطات بجامعة الدول العربية هذه المخطوطة .

اعتمدنا في تحقيقنا على نسخة الشنقيطي المحفوظة بجامعة الدول العربية ، وهي نسخة طبق الاصل لمخطوطة تركية ودار الكتب بالقاهرة . وكان المرحوم الشنقيطي قد اعتنى بنسخها كثيرا حتى انه في كثير من المواضع من المخطوطة كان يثبت ما فاته من الاصل عند مطابقته اياها . وهي تبدأ كما تبدأ نسخة ليبزك المطبوعة ، وتنتهي كما تنتهي . وقد رمزنا لها بالراموز (ج) ، وهي في ٢٦ صفحة . اما طبعة اوربة فقد اعتبرناها اصلا أيضا ورمزنا لها بالراموز (ل) [٤٢] .

اما عملنا في التحقيق فقد حاولنا ان نخرج الديوان على ادق شكل ما وسعنا ذلك ، فرجعنا الى كثير من كتب الادب والتأريخ واللغة والنحو والبلاغة نبحث فيها عن شعر قيس بن الخطيم ، وقد عثرنا على شعر كثير اثبتناه وطابقناه مع الأصل وطبعة ليبزك ، وبذلك استطعنا ان نجعل طبعتنا هذه مستوفية اصول التحقيق العلمي الحديث .

ولقد اكثرنا من الشرح في بعض المواضع ، وعذرنا في ذلك اننا لا نقدم شعر ابن الخطيم للمتخصصين في الآداب واللغة حسب ، وانما نقدمه لكل من يعنى بالادب ، وليس من سبيل الى نشر الادب العربي ، واحيائه الا عن طريق تيسيره وتقديمه بصورة تبعث الرغبة في درسه وقراءته ، لذلك فنحن نستميح أخواننا المتخصصين في اللغة والادب عذراً اذا ما وجدوا اطالة في الشرح .

وفي النسخة التي اعتمدنا عليها بعض الشروح آلينا ان لا نتركها فوضعناها في الهوامش ، وكتبنا بعدها كلمة (المخطوطة) . لكي لا تختلط بغيرها .[٤٢]

---

(٤٢) لم نستطع الحصول على طبعة لايبزك فى العراق وقد نقلناها فى أثناء وجودنا بالقاهرة لنطابق عليها .

(٤٣) ملاحظة : لقد قمت بكتابة مقدمة الديوان بعد سفر الدكتور ابراهيم السامرائى الى تونس ، ولم يطلع عليها فانا وحدى المسؤول عما ورد فيها .

هذه نظرة سريعة ، حاولنا فيها ان نظهر قيس بن الخطيم وشعره ، ولعلها تكفي القاريء الكريم . ومن الله العون والتوفيق ؟

الثلاثاء
فى ٢٦ ذى القعدة ١٣٨١هـ
١ مايس ١٩٦٢م

أحمد مطلوب
مدرس فى كلية الآداب
جامعة بغداد

ديوان

قيس بن الخطيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال صاحب الطبقات[١] : هو قيس بن الخطيم بن عدي بن عمر الاوسي الشاعر المشهور من أهل يثرب من شعراء الطبقة الثانية ۰ وسمي أبوه عدي الخطيم لضربة كانت خطمت أنفه[٢] وقتل أبوه وهو صغير ، قتله رجل من الخزرج فشبت[٣] بذلك حروب بين قومه وبين الخزرج يطول شرحها[٤] حتى ظفر بقاتل ابيه ۰ قال حسان بن ثابت : قدم النابغة الذبياني سوق عكاظ فنزل عن راحلته ثم جثا على ركبتيه ثم اعتمد على عصاه ثم قال : ألا رجل ينشد ؟ فتقدم قيس بن الخطيم فانشده[٥] :

أتعرف رسماً كاطراد المذاهبِ ... لعمرة وحشاً غير موقف راكبِ

ديار التي كادت ونحن على مِنى ... تحل بنا لولا نجاء الركائبِ

تبدت لنا كالشمس تحت غمامةٍ ... بدا حاجبٌ منها ،وضنَّتْ بحاجبِ

وهي قصيدة طويلة[٦] . فلما أتى على آخرها قال : أنت أشعر الناس يا ابن أخي . وأدرك قيس [٧] وقتل قبل الهجرة ، وكان قد خرج ليلة يريد مالا له بالشوط[٨] فمر بحصن بني حارثة وكانوا قد تواعدوا على قتله لنكايته فيهم فرُمي من الحصن بثلاثة أسهم فوقع احدها في صدره فصاح صيحة

---

(١) أى ابن سلام الجمحى ، وقد تكلم عنه فى بحث طبقات شعراء القرى العربية (ينظر فحول طبقات الشعراء ص ١٧٩) ۰

(٢) سمى به لان أنفه خطم أى كسر فهو (فعيل) بمعنى (مفعول) ، (ينظر كتاب الاشتقاق لابن دريد ص ٤٤٥) ۰

(٣) كذا فى ج ، أما فى ل : فثبت ۰

(٤) ينظر كتاب الاغانى ج ٣ ص ٢ وما بعدها ۰ (طبعة دار الكتب بالقاهرة) ۰

(٥) كذا فى ج ، اما فى ل ، وكتاب الاغانى ج ٣ ص ٨ فجلس بين يديه فانشده ۰

(٦) سياتى ذكرها فى رقم (٤) ۰

(٧) أى ادرك الاسلام ، ولكنه لم يسلم ۰

(٨) الشوط : بستان بالمدينة ۰

سمعها رهطه فجاءوا فحملوه الى منزله ولم يروا له كفؤاً الا أبا صعصعة يزيد[٩] [بن عوف بن مدرك النجاري][١٠] فاندس اليه رجـــل حتى اغتاله في منزله فضرب عنقه وقطع رأسه فاتى به قيسا وهو على آخر رمق فالقاه بين يديه وقال : يا قيس أدركت بثأرك ، هذا هو رأس أبي صعصعة فطابت نفسه ومات بعد ذلك بقليل . انتهى .

---

(٩) كذا في ل ، اما في ج : صعصعة بن يزيد .
(١٠) الاضافة من الاغانى ج ٣ ص ٩ .

(١)

قال قيس بن الخطيم أحد بني ظفر [من الطويل] :

تذكر ليلى حسنَها وصفاءَها … وبانت فأمسى ما ينال لقاءَها[١]

ومثلِك قد أصبيتُ ليس بكنَّةٍ … ولا جارة أفضتْ اليّ حياءَها[٢]

[١]

اذا ما اصطبحت أربعاً خط مئزري … واتبعت دلوي في السخاءِ رشاءَها[٣]

ثأرت عدياً والخطيم فلم أُضعْ … ولاية اشياء جُعلت ازاءَها[٤]

---

(١) كذا فى ج و ل ، اما فى الاغانى ج ٣ ص ٦ : وباتت فما ان يستطيع لقاءها ·

(٢) كذا فى ج و ل ، اما فى الاغانى ج ٣ ص ٦ : خباءها · اى ليس بينه وبينها ستر · أصبيت : املتها اليّ · يقال : صبا اليه اذا مال وانشد :

صبا قلبى الى هند … وهند مثلها يصبى

افضت اليّ حياءها : اى لم يكن بينى وبينها ستر · وقال ابو عمرو : اخبرتنى بما تكتم وتستر · (المخطوطة) ·

(٣) كذا فى ج و ل ، اما فى الاغانى ج ٣ ص ٧ : واتبعت دلوى فى السماح · خط مئزرى : أي جررت ثوبى من الخيلاء ، ويقال : اتبع الدلو رشاءها واتبع الفرس لجامها ، يضرب مثلا للرجل يقضى معظم الحاجة وتبقى منها بقية لم يقضها · (المخطوطة) ·

(٤) كذا فى ج و ل ، أما فى لسان العرب (أزا) : وصية أقوام · وفى الاغانى ج ٣ ص ٧ وأساس البلاغة (أزا) والمقصور والممدود ص ١٢ : وصية أشياخ · وفى شرح الحماسة للتبريزى ج١ ص١٨٢ ، وفى احدى روايات الاغانى ج ٣ ص ٣ : ولاية اشياخ · وذكرت الرواية الاخيرة فى المخطوطة أيضا · ويقال : ثارت فلانا وثارت بفلان اذا طلبت قاتله ، والثار : الطالب ، والمثئور به : الميت ، والثار : المطلوب ، والثؤرة : المصدر · وانشد :

طلبت بها ثارى فادركت ثؤرتى … بنى عامر ، هل كنت فى ثؤرتى نكسا

وجعلت : ازاءها : اى جعلت القيم بها ، يقال : هو ازاء مالٍ أى يقوم عليه · (المخطوطة) ، وتنظر مادة (أزا) فى لسان العرب ، وهامش ص ٣ ج ٣ من الاغانى ·

ضربت بذي الزرين ربقـة مالك   فأبت بنفس قد أصبت شفاءَها(٥)

وشايحني فيها ابن عمرو بن عامر   خداش" فأدى نعمـة" وأفاءَها(٦)

طعنت ابن عبد القيس طعنـة ثائر   لها نَفَذٌ" لولا الشعاع أضاءَها(٧)

ملـكت بهـا كفي فانهرت فتقها   يرى قائماً من خلفها ما وراءَها(٨)

يهـون عليَّ أنْ ترد جراحُهُ   عيون الاواسي اذ حمدت بلاءها(٩)

---

(٥) كـذا في ج و ل ، أمـا في الاغاني ج ٣ ص ٦ : ضربت بذى الزجين ٠ والزج : الحديدة في أسفل الرمح ٠ ذو الزرين : سيف من سيوف كان يعمل فيها شبه الثؤلول ، يريد موضع الربقة من عنقه ٠ ويروى : بذى الخرصين ٠ (المخطوطة) ٠

(٦) كذا في ج ، اما في ل : وسامحنى ٠ وفى شرح الحماسة للمرزوقى القسـم الاول ص ١٨٥ ، وشرح الحماسـة للتبريزى ج ١ ص ١٧٩ : وساعدنى ٠ وقد جاء في المخطوطة : (وشايحنى : تابعنى ٠ ويقال : فاء الشيء اذا رجع ٠ يقول : أدى الى أهله نعمة أخذت منهم ٠ وافاءها : جعلها فيئا) ٠

(٧) لها نفذ : اى نفذت ٠ الشعاع : حمرة الدم ٠ ويروى : لولا الشعاع بفتح الشين ، وهو انتشار الدم ٠ يقول : لولا الدم اضاءت حتى ستبين : (المخطوطة) ٠ وينظر لسان العرب مادة (شعع) و (نفذ) ، وفحول طبقات الشعراء ص ١٩٢ ، والمؤتلف والمختلف للآمدى ص ١١٢ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقى القسم الاول ص ١٨٣ ، وشرح الحماسة للتبريزى ج ١ ص ١٧٨ ٠

(٨) كذا في ج ، اما في شرح الحماسة للمرزوقى القسم الاول ص ١٨٤ ، يرى قائما من دونها ما وراءها ٠ وفى شرح الحماسة للتبريزى ج ١ ص ١٧٨ ، وخزانة الادب ج ٣ ص ١٦٨ ؛ والاغانى ج ٣ ص ٦ وتأويل مشكل القرآن ص ١٣٢ : يرى قائم من دونها ما وراءها ٠ وفى ل ٠ ترى قائما من خلفها ما وراءها ٠ وفى الوساطة بين المتنبى وخصومه ص ٤٢٢ : ترى قائما من دونها ما وراءها ٠ ملـكت : أى شددت ٠ انهرت : اجريت الدم ٠ وقال الاصمعى : هذا من الافراط ٠ وروى ابو عمرو : يرى قائم ٠ وحكى الـكسائى : ينهرون الانهار أى : يحفرونها ٠ (المخطوطة) ٠

(٩) يقول : لا يقدرون ينظرون اليها من شدة هولها ٠ (المخطوطة) ٠ وينظر شرح الحماسة للمرزوقى القسم الاول ص ١٨٥ وشرح التبريزى ج ١ ص ١٧٩ ٠

وكنت امرءً لا اسمع الدهرَ سُبَّةً … أُسَبُّ بها الا كشفت غطاءَها(١٠)
واني في الحرب الضروس موكلٌ … باقـــدام نفس ما اريد بقاءَها(١١)

[٢]

اذا سَقِمَتْ نفسي الى ذي عداوةٍ … فاني بنصل السيف باغٍ دواءَها(١٢)
متى يأتِ هذا الموتُ لا تبقَ حاجة … لنفسيَ الا قد قضيت قضاءَها(١٣)
وكانت شجا في النفس ما لم أبؤ بها … فبؤتُ بنفس قد أصبت دواءها(١٤)
وقـــد جـــربت مني لدى كـــل مأقـــط … دُحَيٌّ اذا ما الحربُ ألقـــت رداءَها(١٥)
وانا اذا ما ممترو الحرب بَلَّحوا … نقيم باسآد العرين لواءَها(١٦)
ونلقحها مَبْسُورةً ضَرْزَنِيَّةً … باســيافنا حتى نذل اباءَهـــا(١٧)

---

(١٠) ينظر اللسان (كون) ، وشرح الحماسة للتبريزى ج ١ ص ١٨١ ، وشرح المرزوقى القسم الاول ص ١٨٦ .

(١١) كذا فى ج و ل وشرح الحماسة للتبريزى ج ١ ص ١٨١ ، وخزانة الادب ج ٣ ص ١٦٨ ، اما فى قواعد الشعر لثعلب ص ٤٢ : وانى لدى الحرب العوان موكل . وفى معجم الشعراء للمرزبانى ص ٣٢٢ :
وانى لدى الحرب العوان موكل بتقديم نفس ما أريد بقاءها .

(١٢) ينظر كتاب خزانة الادب ج ٣ ص ١٦٨ .

(١٣) كذا فى ج و ل وشرح الحماسة للمرزوقى القسم الاول ص ١٨٦ ، اما فى خزانة الادب ج ٣ ص ١٦٨ : لم تبق حاجة . وفى شرح الحماسة للتبريزى ج ١ ص ١٨٢ : لا تلف .

(١٤) الشجى : الغصص ، يقال شجي بالشيء اذا أغصـــه ، واذا احزنه . (المخطوطة) .

(١٥) اى تجردت المازق . والماقط : المضيق فى الحرب ، ودحى : قبيلة منهم . (المخطوطة) .

(١٦) كذا فى ج ، اما فى ل : نقيم باسياد . ممترو الحرب : الذين يستدرونها ، وهذا مثل . يقال : مريت الناقة اذا مسحت ضرعها باليد لتدر . وبلحوا : اعيوا . (المخطوطة) .

(١٧) يقال : بسر الفحـــل النـــاقة اذا ضربهـــا على غير ضبعـــة . وضرزنية : عاصية . (المخطوطة) .

وانا منعنا في بعاث نساءَنا   وما منعت ملمخزيات نساءَها[١٨]

قال قيس هذه القصيدة لان رجلا من بني حارث يقال له مالك كان قتل الخطيم بن عدي ، وقيس بن الخطيم غلام صغير فلما بلغ عُيِّر بذلك وعير أيضا بثأر عدي وكان قتله رجل من عبدالقيس فلم يزل يلتمس غرة مالك حتى قتله وسأل عن قاتل جده العبدي فلم يزل يلتمسه في المواسم حتى وافقه بذي المجاز فلما اصابه وجده في ركب عظيم من قومه فخرج حتى أتى حذيفة بن بدر الفزاري فاستنجده فلم ينجده فأتى خداش بن زهير فنهض معه ببني عامر حتى أتوا قاتل عدي فاذا هو واقف على راحلته بالسوق فطعنه قيس بحربة حتى أنفذ حضنيه[١٩] فقتله ثم استمر فاراده رهط الرجل فحالت بنو عامر دونه حتى نجا فقال : تذكر ليلى ، القصيدة ....

---

(١٨) بعاث : اسم حصن للاوس وبه سمى يوم بعاث احد أيام العرب المشهورة ، كان فيه حرب بين الاوس والخزرج فى الجاهلية بسبب قتل سمير الاوسى لبجير مولى مالك بن العجلان سيد الحيين واقتتلوا قتالا شديدا . (ينظر ديوان حسان بن ثابت ص ٢٧٨) ملمخزيات : من المخزيات . وهذا كثير فى العربية .

(١٩) فى الاغاني ج ٣ ص ٦ : فطعنه قيس بالحربة فى خاصرته فأنفذها من الجانب الآخر فمات مكانه .

(٢)

وقال قيس بن الخطيم [من الكامل]

أنى سَرَبْتِ وكنت غير سَروبِ وتُقَرِّبُ الاحلامُ غيرَ قريبِ (١)

[٣]

ما تَمْنَعي يقظى فقد تُؤْتينَهُ في النوم غيرَ مُصَرَّدٍ محسوب (٢)

كان المنى بلقائها فلقيتها فلهوت من لهو امرىء مكذوب (٣)

فرأيت منها الشمسَ عند طلوعها في الحسنِ أو كدنوّها لغروبِ (٤)

صفراء اعجلها الشباب لداتها موسومةٌ بالحسن غير قَطوبِ (٥)

تخطو على بَرْدِيَّتين غَذاهما غَدِقٌ بساحة حائر يَعْبوبِ (٦)

---

(١) كذا في ج و ل وقواعد الشعر لثعلب ص ٢٧ ولسان العرب مادة (سرب) وزهر الآداب ج ٤ ص ٩٠٦ ٠ وقد جاء في اللسان : « قال ابن برى رواه ابن دريد سربت بباء موحدة لقوله : وكنت غير سروب ، ومن رواه : سريت بالياء باثنتين فمعناه كيف سريت ليلا وانت لا تسربين نهارا » ٠ سربت وغير سروب غير مبعدة (المخطوطة) ٠

(٢) كذا في ج و ل والاشتقاق ص ٣٤ ، وقواعد الشعر ص ٢٧ والموازنة ص ٢٥٢ ، اما في زهر الآداب ج ٤ ص ٩٠٦ : ما تمنعي يقظى فقد نوّلته ٠

مصرد ـ بزنة المعظم ـ المقطع ٠

(٣) كذا في ج و ل والامالي وحماسة ابن الشجرى ص ١٨٩ والامالى ج ٢ ص ٢٧٣ ، اما في زهر الآداب ج ٤ ص ٩٠٦ :

كان المنى يلقى بها فلقيتها فلهوت عن لهو امرىء مكذوب

(٤) كذا في ج ، أما في ل وأمالي القالي ج ٢ ص ٢٧٣ ، وحماسة ابن الشجرى ص ١٩٠ ، وزهر الآداب ج ٤ ص ٩٠٥ ، ٩٠٦ : (فرأيت مثل الشمس عند طلوعها) ٠

(٥) كذا في ج و ل ، اما في حماسة ابن الشجرى ص ١٩٠ : (بيضاء اعجلها الشباب) ٠ يقول هي عاتكة من الطيب اعجلها الشباب لداتها في الشباب ٠ وانشد [وهو لابن الرقيات] :

لم تلتفت للداتها فمضت على غلوائها

وقال العدوى : قوله (صفراء) أراد ان لونها يضرب الى الصفرة ٠ قال أبو زيد :

اشربت لون صفرة في بياض وهي في ذاك لدنة غيداء

(المخطوطة) ٠

(٦) كذا في ج و ل وزهر الآداب ٠ وقد وقع في نسخة من زهر

تَـنْكَلَّ عن حُمش اللثـات كأنه بَـرَ دٌ جلته الشمس في شؤبوب[٧]

كشـــقيقة السيراء أو كغمـــامة بحرية في عـــارضٍ مجنوب[٨]

أبني دُحيٍّ وَالخنـــا من شأنكم أَنَّى يكون الفخـــر للمغلوب[٩]

وكأنهم في الحرب اذْ تعلـــوهمُ غَنَمٌ يغبطها غـواة شروبِ[١٠]

انَّ الفضـــاءَ لنا فلا تمشـــوا به أبداً بعاليـــةٍ ولا بذَنوبِ[١١]

وتفَقَدوا تسعين مـن سَرَوَاتكم أشبـاه نخـلٍ صُرِّعت لجنوبِ

وسلوا صريح الـكاهنَينِ ومالكاً عَمَّنْ لكم من دارع ونجيبِ[١٢]

الآداب على هذا الوجه :

يخطو على برد يبين خطاهما عذق مخـــافة خابر لغيوب

وهذا البيت ليس فى الامالى ، ولا فى حماسة ابن الشجرى . (ينظر زهر الآداب ج ٤ هامش ٣ من ص ٩٠٦ ، وأمالى القالى ج ٢ ص ٢٧٣ ، وحماسة ابن الشجرى ص ١٩٠) .

حائر : جار . يعنى ساقين كانهما فى بياضهما واستوائهما برديتان . وهم لا يستحسنون ان تعظم العضلة فى الساق . غدق : كثير الماء . (المخطوطة) . وجاء فى اللســـان (عبب) : « اليعبوب الفرس الطويل السريع ، وقيل : الـكثير الجرى ، وقيـــل : الجواد السهل فى عدوه . واليعبوب فرس الربيع بن زياد ، صفة غالبة . واليعبوب : الجدول الـكثير الماء الشديد الجرى ، وبه شبه الفرس الطويل اليعبوب . وقال قيس : (عذق بساحة حائر يعبوب) . الحائر : المـكان المطمئن الوسط المرتفع . واليعبوب : الطويل ، جعل يعبوبا من نعت حائر ، واليعبوب : السحاب » .

(٧) تنكل : تبسم ، وقد انكلّ البرق اذا تبسم . حمش اللثات : رقيقها . الشؤبوب : الدفعة من المطر الشديد الوقع . (المخطوطة) .

(٨) السيراء : شقة حرير . الغمامة : السحابة الغراء البيضاء ، وجمعها غمام . اراد كسبيبة من حرير . قال : تخرج الغمامة من البحر حسنة بيضاء ومن الماء . (المخطوطة) .

(٩) بنو دحى : بطن . (اللسان) . ويبدو انهم كانوا أعداء بطن قيس بن الخطيم .

(١٠) غبط الشاة والناقة يغبطهما غبطا جسمها لينظر سمنهما من هزالهما . (اللسان ـ غبط) .

(١١) العالية : اعلى الوادى . الذنوب : اســـفله ، وذنوب المتن اسفله . (المخطوطة) .

(١٢) الـكاهنان : حيان من قريظة . قال العدوى : قريظة والنضير الـكاهنان يقال انهم بنو الـكاهن بن هرون النبى صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه . (المخطوطة) .

ومن أيام الاوس والخزرج يوم الربيع[١٣] اقتتل فيه الاوس والخزرج [٤] قتالا شـديدا حتى كادوا يتفانون ، التقـوا بالبقيع وحصنوا الذراري في الآطام[١٤] وظنوا انه سيخلص الى ابنائهم ونسائهم وعظم الشر بينهم [حتى ما يلقى رجل خارج من داره ولا من نخله الا قتل[١٥]] فلما بلغ ذلك من القوم دعتهم الاوس الى الصلح فأبت بنو النجار من الخزرج ذلك وحالوا بين الفريقين وبين الصلح حتى كثر فيهم القتل ثم كف بعضهم عن بعض على ما هم عليه من العداوة والحرب فقال حسان بن ثابت في يوم الربيع وهو أحد بني النجار في شعره :

[لقد هـاج نفسك اشـجانُها   وعاودهـا اليـوم أديانُهـا
تذكـرت ليـلى واني بهـا   اذا قطعـت منـك اقرانهـا
وحجـل في الـدار غربانهـا   وخـفَّ من الـدار سكانهـا
وغيرهـا معصـرات الرياح   وسـحّ الجنـوب وتهتانهـا
مهـاة من العين تمشـي بهـا   وتتبعهـا ثـمَّ غزلانهـا
وقفـت عليهـا فسـاءلتها   وقد ظعـن الحي : ما شـانها ؟
فعيـت وجـاوبني دونهـا   بمـا راع قلبي اعوانهـا][١٦]
ويشـرب تعـلم أنّـا بهـا   اذا قحط القطر نوآنهـا[١٧]
ويشـرب تعلـم أنّا بهـا   اذا التبس الامـر ميزانهـا
ويشـرب تعلـم أنا بهـا   اذا خافت الاوس جيرانهـا
ويشـرب تعلـم أنّ النبيت   عنـد الهزاهـز ذُلاّنهـا
متى تـرنـا الاوس في بيضنـا   نهزُّ القنـا تَخبُ نيرانهـا
وتُعْطِ القياد على رغمهـا   وينْزِلْ من الهام عصيانها][١٨]

وهي موجودة في ديوانه فاجابه قيس بن الخطيم بقوله [من المتقارب] :

---

(١٣) يوم الربيع : يوم من أيام الاوس والخزرج · والربيع : موضع من نواحي المدينة ·

(١٤) الآطام : جمع أطم وهو الحصن ·

(١٥) الزيادة من ل ·

(١٦) الابيات التى بين قوسين من الاغانى ج ٣ ص ١٢ و ص ٣٠ ، ومقدمة ديوان حسان بن ثابت ص : خ – م ·

(١٧) هذا هو البيت الوحيد الذى جاء فى ج و ل ·

(١٨) الابيات التى بين قوسين من ديوان حسان بن ثابت ص ٤١٦ ·

(٣)

أجَـدَّ بعمـرةَ غُنيانُهـا   فتهجرَ أم شأننـا شانُها(١)

وانْ تُمْسِ شَطَّ بها دارهـا   وباح لكِ اليـوم هجرانها(٢)

فمـا روضة من رياض القطـا   كـأنَّ المصابيحَ حَوْذانُهـا(٣)

---

(١) أجدّ : يعنى استمر • غنيانها :- استغناؤها • قال الاصمعى : سمعت اعرابيا يقول الرفعان ـ أصلحك الله ـ يريد الرفع وعمرة ام النعمان ابن بشير الانصارى وهى اخت عبدالله بن رواحة • قال ابن السكيت : حدثنى شيخ من أهل المدينة قال تغنى مغن بحضرة النعمان : (أجد بعمرة غنيانها) ، فقيل له اسكت ، فقال النعمان : لم يقل بأسا وانما قال :

وعمرة من سروات النسـا   ء تنفـح بالمسك اردانهـا

(المخطوطة) •

وجاء فى الاغانى : « وهذا الشعر ـ اعنى (اجد بعمرة غنيانها) فيما قيل ـ يقوله قيس فى عمرة بنت رواحة وقيل بل قاله فى عمرة امرأة كانت لحسان بن ثابت وهى عمرة بنت صامت بن خالد ، وكان حسان يذكر ليلى بنت الخطيم فى شعره فكافأه قيس بذلك ، وكان هـذا فى حربهم التى يقال لها يوم الربيع » ج ٣ ص ١١ وجاء فيه أيضا : « مر حسان بن ثابت بليلى بنت الخطيم وقيس بن الخطيم اخوها بمكة حين خرجوا يطلبون الحلف فى قريش • فقال لها حسان : اظعنى فالحقى بالحى فقد ظعنوا وليت شعرى ما خلفك ؟ وما شأنك ؟ أقـل ناصرك أم راث وافدك ؟ فلم تكلمه وشتمه نساؤها فذكرها فى شعره فى يوم الربيع الذى يقول فيه : (لقد هاج نفسك اشجانها) ••• وهى طويلة ، فاجابه قيس بن الخطيم بهذه القصيدة التى اولها : (أجد بعمرة غنيانها) وفخر فيها بيوم الربيع وكان لهم » الاغانى ج ٣ ص ١٢ • وينظـر المطلع فى لسان العـرب مادة (ذون) و (غنا) •

(٢) كذا فى ج ، اما فى ل : شطت بها دارها • باح : ظهر ، وباح بسره اذا اظهره • (المخطوطة) •

(٣) الروضة : البقعة يجتمع اليها الماء فيكثر نبتها ، ولا يقال ذلك فى مواقع الشجر • والحوذان : نبـات طيب الريح له زهرة حسنة • (المخطوطة) •

بأحسنَ منها ولا مُزْنَةٌ دَلوحٌ تكشَّفُ أدجانُها[٤]
وعمرةُ من سرواتِ النسا ءِ ، تنفحُ بالمسك أردانُها[٥]
ونحنُ الفوارسُ يوم الربيعِ ، قد علموا كيف فرسانها[٦]

[٥]

جنبنا الحرابَ وراء الصريخ ، حتى تقصَّفَ مرّانُها[٧]
فلما استقل كليث الغريـ ـفِ ، زان الكتيبة أعوانُها[٨]
تراهُنَّ يخلُجْنَ خلجَ الدلا ء ، يختلجُ النزعَ أشطانُها[٩]
ولاقى الشقاء لدى حربنا دُحَيٌّ وعوفٌ واخوانها

---

(٤) المزنة : السحابة البيضاء وجمعها مزن • والدلوح : التى تجىء مثقلة • يقال : مر يدلح بحمله اذا مر به مثقلا • والدجن : الباس السحاب ، واذا تكشف السواد وبقى البياض كان أحسن لها • (المخطوطة) •

(٥) ينظر البيت فى لسان العرب مادة (ردن) ، وقد جاء فيه : « الاردن : ضرب من الخز الاحمر • والردن بالتحريك : القز وقيل الخز ، وقيل : الحرير » •

(٦) الربيع : الجدول الصغير • أهل المدينة يقولون : ربيع ، وأهل اليمامة يقولون : جدول • (المخطوطة) • وجاء فى معجم البلدان : « الربيع بلفظ ربيع الازمنة : موضع من نواحى المدينة • قال قيس بن الخطيم :

ونحن الفوارس يوم الربيع قد علموا كيف فرسانها

قال ابن السكيت : يوم الربيع يوم من أيام الاوس والخزرج ، والربيع : الجدول الصغير » •

(٧) يروى : حنونا الحراب • والمران : الرماح تعمل من خشب • (المخطوطة) •

(٨) الغريف : الشجر الملتف ، وقيل الاجمة من البردى والحلفاء والقصب •

(٩) كذا فى ج ، اما فى ل : تختلج النزع • يقول : الاشطان تختلجن بالنزع أى تجذبهن • وناقة خلوج : اذا فصل عنها ولدها ، وجذب اما بنحر واما بموت ، ونوق خلاج • والاشطان : الحبال • وقال ابو عبيدة : لا يقال للحبل شطن الا أن يكون اتخذ للبئر الشطون • (المخطوطة) •

رددنا الـكتيبـة مغلـولةً بها أفنُها وبهـا ذانهـا[10]
وقـد علموا أنْ متى تنبعثْ على مثلهـا تَذْكُ نيرانهـا
ولولا كراهـةُ سفك الدمـا ء ، لعـادَ ليثربَ أديانها[11]
ويثـربُ تعلـم أنّ النبيـ ـت راسٍ بيثرب ميزانها[12]
حسان الوجوه ، حداد السيو ف ، يبتدر المجد شبّانُهـا
وبالشَّوط من يثرب أعبـدٌ ستهلِك في الخمر أثمانها[13]
يهـون على الاوس أثمـانهم اذا راح يخطُـر نشوانهـا
أتتهـم عرانينُ مـن مالـك سراعٌ الىٰ الروع فتيانُهـا
وقـد علمـوا أنّ ما فلّهـم حـديد النبيتِ ، وأعيانُها[14]
[٦]

---

(١٠) قال العدوى : الافن : نقص العقل ، يقال رجل مافون أى قد استخرج عقله فذهب ، وافن ما فى ضرع الناقة اذا استخرجه • الافن : العيب • يقال رجل مافون أى ضعيف المعرفة • والذان : ايضا من العيب • (المخطوطة) • والذان والذاب بمعنى واحد اى : العيب • قال كناز الجرمى من قصيدة بائية :

رددنا الـكتيبة مغلـولة بهـا أفنهـا وبهـا ذابها

(ينظر المزهر للسيوطى ج ١ ص ٥٣٩ ـ ٥٤٠) وينظر بيت قيس فى لسان العرب مادة (ذون) واصلاح المنطق لابن السكيت ص ٩٣ والمزهر ج ١ ص ٥٣٩ •

(١١) أديان : جمع دين ، أى الامور التى تعرفها • وقالوا : الدين العـادة ، وانشد : (أهذا دينـه أبدا ودينى) ، أى : دأبه ودأبى • (المخطوطة) •

(١٢) راس : ثابت • يقول : هو راجـح لا يخف • النبيت : من الانصار من الاوس ، وفى أياد قوم يقال لهم النبيت • (المخطوطة) •

(١٣) الشوط : بستان بالمدينة •

(١٤) فلهم : هزمهم وكسرهم • واعيانها : اشرافها • (المخطوطة) •

(٤)

وقال قيس بن الخطيم ايضا [في حرب حاطب وقد كتبنا حديثه آخر الدفتر[١]] [من الطويل] :

أتعرف رسماً كاطرادِ المذاهبِ ... لعمرةَ وحشاً غيرموقفِ راكبِ[٢]

ديار التي كادت ونحن على مِنى ... تَحُلُّ بنا لولا نجاء الركائبِ[٣]

تبدَّتْ لنا كالشمس تحت غمامةٍ ... بدا حاجبٌ منهاوضنَّتْ بحاجبِ[٤]

---

(١) الزيادة من ل • وقد ذكر القرشي هذه القصيدة مع قصائد أصحاب المذهبات ، (ينظر كتاب جمهرة العرب ص ١٢١ ـ ١٢٧) •

(٢) كذا فى ج و ل والخصائص ج ١ ص ٩٦ والاغانى ج ٣ ص ٧ والمزهر ج ١ ص ٢٢٦ ، ومعاهد التنصيص ج ٣ ص ١٩٢ ، ولسان العرب مادة (ذهب) و (طرد) ، اما فى جمهرة اشعار العرب ص ١٢٣ : كالطراز المذهب • وفى طبقات الشعراء ص ١٩٠ : لعمرة قفرا • اطراد : افتعال من قولك : اطرد اذا تتابع • يقال اطرد القول والماء اذا تتابع • قال الراعى :

سيكفيك الاله ومسنمات ... كجندل لبن تطرد الصلالا

اى تتبع مواقع المطر • ولبن جبل • والمذاهب : جلود كانت تذهب واحدها مذهب ، يجعل فيها خطوط مذهبة بعضها فى اثر بعض • يقول : يلوح رسمها كما يلوح هذا المذهب وحشا قفرا • وقال بعضهم : اطرادها استقامتها • (المخطوطة) •

(٣) كذا فى ج و ل ، ولسان العرب (حلل) والكامل للمبردج ٢ ص ٦٣٢ ، ورسالة الغفران ص ٥٠٠ ، وطبقات الشعراء ص ١٩٠ ، اما فى جمهرة اشعار العرب ص ١٢٣ :

ديار التى كانت ونحن على منى ... تحل بها لولا نجاء النجائب

اى كادت تحل بنا ركابنا فنقيم عندها من حبنالها • وقال الطوسى : اى تجعلنا حلالا ونحن حرام • وقال ابو النجم : قد عقرت بالقوم ام الخزرج • (المخطوطة) •

(٤) كذا فى ج و ل ، ورسالة الغفران ص ٥٠٠ ، والمصون للعسكرى ص ٣٦ ، وجمهرة اشعار العرب ص ١٢٣ والمسلسل ص ٢٩٣ ، اما فى طبقات الشعراء ص ١٩٠ : ترات لنا كالشمس • اراد انها اظهرت له بعض وجهها • وحاجب : جانب • (المخطوطة) •

ولـــم أرهـــا الا ثلاثاً على منى وعهدي بهـــا عذراء ذات ذوائب

ومثلكِ قـد أصبَيْتُ ليس بكنّةٍ ولا جارةٍ ولا حليلةِ صاحبِ (٥)

دعوت بني عوف لحقــن دمائهم فلما أبَوا سامحتُ في حرب حاطب (٦)

وكنت امرءاً لا أبعث الحرب ظالماً فلما أبَوا اشعلْتها كلَّ جانبِ

أرِبْتُ بدفع الحرب حتى رأيتها على الدفعِ لا تزداد غير تقاربِ (٧)

فاذْ لم يكــن عن غـــاية الموتِ مَدْفَعٌ

فأهلاً بهـــا اذ لَمْ تزل في المراحِبِ (٨)

فلما رأيت الحرب حرباً تجردت لبست مع البُرْدين ثوبَ المحاربِ (٩)

مضـــاعفة يغشى الانامل فضلُها كأنّ قتيريها عيونُ الجنادبِ (١٠)

---

(٥) يتذمم ان يفعل ذلك بمثل من ذكر . (المخطوطة) .

(٦) يريد بنى عمـــرو بن عوف بن مالك بن الاوس ، وسامحت : تابعت . وحاطب : حليف لهم قتل فكانت بينهم حرب فى قتله وسيأتى حديثه ان شاء الله تعالى . (المخطوطة) .

(٧) كذا فى ج ولسان العرب (ارب) وطبقات فحول الشعراء ص ١٩١ ، وجمهرة أشعار العرب ص ١٢٤ ، وحماسة البحترى ص ٣٤ . أما فى ل : عن الدفع .

اربت : كانت لى اربه فى دفع الحرب أى حاجـــة ، والارب والمأربة والاربة : الحاجة . (المخطوطة) .

(٨) كذا فى ج و ل ، اما جمهرة اشعار العرب ص ١٢٤ : اذا لم يكن عن غاية الحرب مدفع .

(٩) كذا فى ج و ل ، وجمهرة اشعار العرب ص ١٢٤ ، وطبقات الشعراء ص ١٩١ ، أما فى الحيوان للجاحظ ج ٥ ص ٥٥٩ ، وحماسة ابن الشجرى ص ٢٣٥ : ولما .

كان الرجل اذا أراد ان يحارب يقول اشتر لى ثوب مفاخر او درع محارب . (المخطوطة) .

(١٠) كذا فى ج و ل ، والحيوان ج ٥ ص ٥٥٩ ، اما فى طبقات الشعراء وجمهرة أشعار العرب واللسان (ربع) : يغشى الانامل ريعها . وفى حماسة ابن الشجرى ص ٢٣٥ : يغشى الانامل نسجها . مضاعفة تنسج حلقتين . والقتير رؤوس المسامير لحلق الدروع ، ويشبه القتير بحدق الاساود وبحدق الجراد وبالقطر من المطر . (المخطوطة) .

[٧]

أتت عُصَبٌ ملكا هنَيْن ومالكٍ	وثعلبة الأثريَنْ رهط بن غالب (١١)

رجال متى يُدعَوا الى الموت يرقلوا	اليه كارقال الجمال المصاعب (١٢)

اذا فزعوا مدّوا الى الليل صارخاً	كموج الأتي المزبد المتراكب (١٣)

ترى قِصَدَ المُرّان تهوي كأنّها
تذارعُ خِرْصان بايدي الشواطب (١٤)

صبحنا بها الآطام حول مزاحمٍ	قوانسَ أُولى بيضنا كالكواكب (١٥)

لو انك تُلْقي حنظلاً فوقَ بيضنا
تَدَحْرَج عن ذي سامِهِ المتقارب (١٦)

---

(١١) الكاهنان : من قريظة ٠ وقال العدوى : قريظة والنضير ٠ (المخطوطة) ٠

(١٢) أرقل البعير يرقل ارقالا : وهو ان ينفض رأسه ويرتفع عن الذميل ، والمصعب الذى لم يمسه حبل ولم يذلل ٠ (المخطوطة) ٠

(١٣) كذا فى ج ، اما فى ل : الميل ، وفى جمهرة اشعار العرب : مدوا الى الموت ٠ الصارخ : المغيث ٠ مدوا اى تموا ٠ والاتى : السيل يأتيك ولم يصبك مطره ٠ (المخطوطة) ٠

(١٤) كذا فى ج ، اما فى ل ولسان العرب مادة (ذرع) و (خرص) و (شطب) ، وجمهرة اشعار العرب ص ١٢٤ : تذرع خرصان ٠

قصد : كسر ، والمران : الرماح ٠ والتذارع ، قال ابو عبيدة : قدر ذراع ينكسر وكل قضيب أو غصن يابس او رطب من رمح أو سعف فهو خرص ٠ والشطبة : السعفة الطويلة ، والشاطبة من النساء التى تشققها وتأخذ قشرها الاعلى تعمل منه الحصر ٠ قال العدوى : الشطبة هى التى تؤخذ من اعلى السعفة دقيقة فيعمل منها الحصير ٠ (المخطوطة) ٠

(١٥) مزاحم : اطم من آطامهم ، والقوانس : جمع قونس الناتىء فى اعلى البيضة ، وانما قال اولى لانهم انما يرون اول من يطلع عليهم ٠ (المخطوطة) ٠

(١٦) السام : عروق الذهب الواحدة سامة ، وبه سمى سامة بن لؤى ٠ يقول : تراص القوم فى الحرب حتى لو ألقيت حنظلا فوق بيضهم لم يصل الى الارض ، وأراد بالسام ههنا خطوط ذهب على البيض تموه بها ٠ وقال أبو عمرو : انما أراد بهذا كثرة الناس ٠ (المخطوطة) ٠ وينظر لسان العرب (سوم) ٠

اذا ما فـررنا كـان اسـوا فـرارنا
صـدودُ الخـدودِ وازورارُ المنـاكبِ

[صدودُ الخـدود والقنـا متَشـاجرٌ
ولا تبرح الاقدامُ عنـد التضارب][17]

اذا قصَّرت أسيافنـا كـان وصلهـا
خطـانا الى اعدائنـا للتقـارب[18]

اجـالدهم يـوم الحديقـة حاسـراً
كأنّ يدي بالسـيف مخـراقُ لاعبِ[19]

[8]

ويـوم بُعـاث أسـلمتنا سـيوفنا
الى نسـب في جـذم غسـان ثاقب[20]

يُعَرِّيْنَ بيضـاً حيـن نلقى عـدونا
ويغمـدن حمـراً ناحـلات المضـاربِ[21]

---

(١٧) الزيادة من ل وجمهرة أشعار العرب ص ١٢٤ ، وحماسـة البحترى ص ٤٣ .

(١٨) كذا فى ل ، اما فى ج : للتضارب ، ولـكن ناسـخ (ج) صححها كما فى ل . وفى كتاب سيبويه ج ١ ص ٤٣٤ : فنضارب .

(١٩) الحديقة : قرية من اعراض المدينة فى طريق مكة ، كانت بها وقعة بين الاوس والخزرج قبل الاسلام . والمخراق : خرقة مفتولة يلعب بها الصبيان .

(٢٠) كذا فى ج و ل ، اما فى جمهرة اشعار العرب ص ١٢٤ : الى حسب . ثاقب أى مضىء غير خامل . يقال : ثقبت النار وأثقبها أنا ورجل ثاقب النسب والعلم ، اصله مضىء متوهج . وجذم : اصل ، وهذا مثل . يقول : رفعتنا سيوفنا الى حسب حى بصير بالحرب لا الى حسب لئيم لا يصبر عليها ويفشل ويخور . (المخطوطة) .

(٢١) كذا فى ج و ل ، اما فى جمهرة اشعار العرب ص ١٢٤ :
يجردن بيضا كل يوم كريهة ويغمدن حمرا خاضبات المضـارب
مضـرب السيف ومضربته نحـو شبر من طرفه . حمـرا من الدم . (المخطوطة) .

أطـــاعت بنـــو عـــوف امـــيراً نهـــاهم
عن الســـلم حتى كـــان أولَ واجبِ[٢٢]

أويـــت لعـــوف اذْ تقـــول نســـاؤهم
ويرمينَ دفعـــاً : ليتنـــا لـــم نحارب[٢٣]

صبحنـــاهم شـــهباء يبـــرق بيضهـــا
تبين خلاخيـــل النســـاء الهـــواربِ[٢٤]

[أتتْ عصـــبةٌ للاوس تخطـــر بالقنـــا
كمشي الاســـود في رشاش الاهاضب][٢٥]

أصـــابت ســـراةَ ملأغـــر ســـيوفنا
وغـــودِر أولادُ الامـــاء الحـــواطب[٢٦]

---

(٢٢) واجب : ميت ، وفى بعض الحديث فلا تبكين باكية اذا وجب . (المخطوطة) .

(٢٣) كذا في ج و ل ، اما فى جمهرة اشعار العرب ص ١٢٥ :

رضيت لعوف ان تقول نساؤهم ... ويهزان منهم : ليتنا لم نحارب

أى يرميننا من فوق الاطام دفعا عن انفسهن . (المخطوطة) .

(٢٤) كذا في ج و ل ، اما فى جمهرة اشعار العرب ص ١٢٤ :

صبحناكم بيضاء تبرق بيضهـا ... تبين خلاخيل النســاء الهوارب

كتيبة شهباء وبيضاء اذا كانت صافية الحديد . تبين أى يهربن فيحسرن عن اسوقهن . (المخطوطة) .

(٢٥) لم يرد فى ج و ل ، وهو فى جمهرة أشعار العرب ص ١٢٥ .

(٢٦) كذا فى ج و ل ، اما فى جمهرة اشعار العرب ص ١٢٥ :

أصاب صريح القـوم غرب سيوفنا ... وغـــادرن ابنـــاء الاماء الحواطب

ملأغر : من الأغر . وهذا كثير فى الشعر العربى منه قول جميل بثينة (ديوانه ص ١٩) :

وما أنس ملأشياء لا أنس قولهـا ... وقد قربت نضوى : أمصر تريد

ومنه قول العرجي (ديوانه ص ٧) :

حتى بدا ساطع ملفجر تحسبه ... سنا حريق بليل حين يضطرم

وقوله (الديوان ص ١٢٧) :

ومـــلآن فاضـــرب لى ولا تخلفننى ... لدى شعبة الاصغاء ان شئت موعدا

وقوله (الديوان ص ١٧٨) :

وما أنس ملأشياء لا أنس قولها ... لخادمها : قومى اسألى لى عن الوتر

ومنا الذي آلى ثلاثين ليلةً
عن الخمر حتى زاركم بالكتائب

رضيت لهم اذْ لا يريحون قعرَها
الى عازب الاموال الا بصاحب[٢٧]

فلولا ذرى الاطام قد تعلمونه
وتركُ الفضا شوركتم في الكواعبِ[٢٨]

فلم تمنعوا منا مكاناً نريده
لكم محرزاً الا ظهور المشارب[٢٩]

فهلاّ لدى الحرب العوانِ صبرتُمْ
لوقعتنا والبأس صعب المراكبِ[٣٠]

ظأرناكم بالبيضِ حتى لأنتم
أذل من السقبان بين الحلائبِ[٣١]

[٩]

ولما هبطنا الحَزْنَ قال أميرُنا :
حرامٌ علينا الخمرُ ما لم نُضَارَبِ[٣٢]

---

(٢٧) المال العازب والعزيب : المتنحى الذى لا يراح الى أهله . (المخطوطة) .

(٢٨) شوركتم : من الشركة . (المخطوطة) .

(٢٩) المشارب : انوف . (المخطوطة) . وجاء فى ل : (المشارب : الغرف) .

(٣٠) كذا فى ج و ل ، اما فى جمهرة اشعار العرب ص ١٢٤ : والموت صعب المراكب . العوان : الحرب التى قوتل فيها مرة بعد أخرى . (المخطوطة) .

(٣١) كذا فى ج و ل ، اما فى جمهرة أشعار العرب ص ١٢٤ : طررناكم بالبيض . ظأرناكم : عطفناكم على ما نريد ، ويقال فى مثل الطعن يظأر ، أى يعطف القوم على الصلح . والسقبان : جمع سقب ، وهو الذكر من اولاد الابل . (المخطوطة) .

(٣٢) كذا فى ج ، اما فى ل : الحرث .

فسـامحه منـا رجـال أعـزة
فمـا برحوا حتى أُحِلَتْ لشـاربِ[٣٣]

فليت سـويداً راءَ مَنْ جُـرَّ منكـمُ
ومـن فَـرَّ اذ يحدونهم كالجلائبِ[٣٤]

فأبنـا الى ابنائنـا ونسـائنـا
ومـا مَنْ تركنـا في بعـاثٍ بآيبِ

وغُيِّبَت عـن يـوم كنتني عشـيرتي
ويوم بعـاث كـان يوم التغـالبِ[٣٥]

---

(٣٣) سامحه : تابعه . (المخطوطة) .

(٣٤) كذا فى ج و ل ، اما فى اللسان (جلب) :

فليت سويدا راء من فر منهم ومن خر اذ يحدونهم كالجلائب

راء : اراد رأى فقلب . وروى ابو عمرو : من خـر منهم . والجلائب : الجماعات من الخيل والابل والغنم والناس ، والواحدة جلوبة ، وهو ما جلب من شيء . وسويد بن الصامت الاوسى قتله المجذر بن ذياد حليف الخزرج فقتله بعد ان اسلم الحارث بن سويد ، فقتل النبى صلى الله عليه وسلم الحارث صبرا . (المخطوطة) .

(٣٥) جاء فى ل : (لم يكن قيس حضر يوم بعاث) .

(٥)

وقال قيس بن الخطيم ايضا [من المنسرح] :

رَدَّ الخليطُ الجمالَ فانصرفوا
ماذا عليهم لو انهم وقفوا[١]
لو وقفوا ساعةً نُسائِلهم
رَيْثَ يُضحّي جماله السلفُ[٢]
فيهم لعوب العِشاء آنسةُ
الدَّلِّ ، عروب يسوؤها الخُلُفُ[٣]
بين شُكولِ النِساء خِلقتها
قَصْدٌ ، فلا جَبْلَةٌ ولا قَضَفُ[٤]

---

(١) الخليط ، ها هنا جمع وهو المخالط لهم فى الدار . ردوا جمالهم من الرعى ليرتحلوا . (المخطوطة) . وينظر كتاب الاغانى ج ٣ ، وديوان حسان بن ثابت ص ٢٧٨ وما بعدها ورغبة الآمل ج ٦ ص ٧١ ـ ٧٢ . وقد خلط صاحب معاهد التنصيص ج ١ ص ١٨٩ وما بعدها بين ثلاث كلمات على هذا الروى احداها لمالك بن العجلان ، وثانيتها لدرهم بن زيد الاوسى ، وثالثتها لقيس بن الخطيم . وهذه الكلمات قيلت فى حادث واحد ، وان يكن قيس قال كلمته بعد الحادث بزمان ولم يكن حاضره .

(٢) كذا فى ج و ل ومعاهد التنصيص ج ١ ص ١٨٩ ، اما فى اللسان (سلف) :

لو عرجوا ساعة نسائلهم ريث يضحى جماله السلف

راث : ابطأ ، والريث : الابطاء . يضحى : من الضحى ، وهو ان ترعى الابل ضحى ويقال فى مثل ضح رويدا أى لا تعجل . والسلف : القوم الذين يتقدمون الظعن ينفضون الطرق . (المخطوطة) .

(٣) لعوب العشاء تسمر مع السمار وتلهو . (المخطوطة) .

(٤) كذا فى ج و ل ، ولسان العرب (جبل) و (قضف) ، والاغانى ج ٣ ص ٢٢ ، أما فى معاهد التنصيص ج ١ ص ١٨٩ : فلا جثلة . وفى

تغتـــرِق الطَـــرفَ وهـــي لاهيـــةٌ

كأنمـا شَـــفَّ وجهَهـــا نُزُفُ(5)

قضى لهـا اللهُ حينَ يخلُقها الخالقُ ، ألاّ يُكنَّها سَدَفُ(6)

[10]

تنـام عـــن كِبْـــر شـأنها فـــاذا

قامـــت رويـــداً تكـــاد تنغـــرف(7)

احدى روايات الاغانى ج ٣ ص ١ : حذوا . والجثلة : الضخمة .

الشكول : الضروب ، الواحد شكل . الجبلة : الغليظة . القضف : دقة اللحم ، وهو وصف بالمصدر .

(٥) كذا فى ج و ل والفائق للزمخشرى ج ٢ ص ٢١٨ ولسان العرب (غرق) و (نزق) و (شغف) ، واساس البلاغة (تغترق) ، وهامش ص ٢٨٢ من ديوان حسان بن ثابت . أما فى الاغانى ج ٣ ص ١٨ :

حوراء ممكورة منعمـــة كانما شف وجههـا نزف

وقد قال الزمخشرى فى الفائق ج ٢ ص ٢١٨ : « وقد رواه ابن دريد بالعين ذاهبا الى انها تسبق العين ، فلا تقدر على استيفاء محاسنها ، ونسب ذلك الى التصحيف » .

الممكورة : المدمجة الخلق . النزف – بضم فسكون – وحرك هنـــا للضرورة : خروج الدم . يقول : من نظر اليها استغرقت طرفه وبصره وشغلته عن النظر الى غيرها وهى لاهية غير محتفلة . واراد : انها عتيقة الوجه ليست بكثيرة اللحم . قال العدوى : اراد ان فى لونها مع البياض صفرة ، وذلك أحسن . (المخطوطة) .

(٦) كذا فى ج و ل ، اما فى الوساطة ص ٢٩٧ ، والاغانى ج ٣ ص ٢٣ والموازنة ص ٦٣ :

قضى لها الله حين صورها الخالق ألا يكنها سدف

وفى لصناعتين ص ١٩٨ : الا تكنها السدف . وتروى شدف وهو بمعنى السدف . يقول : اذا كانت فى ظلمة أبصرت ، ولم تسترها الظلمـــة . والسدف والسدفة : لظلمة . ويروى : يجنها . (المخطوطة) .

(٧) كذا فى ج و ل والمسلسل ص ٩٨ ، اما فى معاهد التنصيص ج ١ ص ١٨٩ : تنعطف . تنعزف : تسقط . وقال العدوى : تنقصف . (المخطوطة) . وينظر اللسان (غرف) و (كبر) واصلاح المنطق ص ٣٣ والاغانى ج ٣ ص ٢٢ وروايتها كراوية ج و ل .

حوراءُ بيضاءُ يُستضاءُ بها
كأنّها خُوطُ بانةٍ قَصِفُ[8]

تمشي كمشي الزهراء في دَمَثِ الرَّملِ الى السهل دونَه الجُرُف[9]
ولا يغثُّ الحديثُ ما نطقت
وهو بفيها ذو لذة طَرِف[10]
تخزنه وهو مُشْتَهى حَسَنٌ
وهو اذا ما تكلمت أُنُفُ[11]
كأنّ لبّاتِها تبددها
هزلى جرادٍ أجوازها جُلُفُ[12]
كأنّها درةٌ أحاط بها الغوّاصُ يجلو عنْ وجهها الصَّدَفُ

---

(٨) كذا فى ج ، اما فى ل واللسان (بين) وديوان حسان هامش ص ٢٨٢ : حوراء جيداء · وفى الكامل ج ٢ ص ٦٧٣ :

تمشى الهوينا اذا مشت فضلا كأنها عود بانة قصف

وقد نسب البيت فيه الى ابى قيس بن الاسلت الانصارى · وجاء فيه بعد ذلك : « قال أبو الحسن على بن سليمان : ما نعرف هذا البيت الا لقيس ابن الخطيم الانصارى » ج ٢ ص ٦٧٤ · الحور : سعة العين وعظم المقلة وكثرة البياض · وقالوا شدة سواد الحدقة مع شدة البياض · وقال ابو عمرو : الحور سواد العين كلها ، وليس ذلك فى الانس · جيداء : طويلة العنق · خوط قضيب قصف : خوار ناعم يتثنى · (المخطوطة) ·

(٩) روى أبو عمرو : كمشى المبهور ، وأراد بالزهراء بقرة بيضاء · (المخطوطة) ·

(١٠) روى أبو عمرو : خود يغث الحديث ما صمتت ، بفيها أى من فيها · (المخطوطة) ·

(١١) انف : مستأنف · (المخطوطة) ·

(١٢) كذا فى ج ، اما فى ل : اجوازه جلف وفى اللسان (بدد) : هزلى جواد اجوافه جلف · تبددها : اى عن يمينها وعن شمالها · هزلى جراد وهو شىء يصاغ على هيئة أوساط الجراد فشبه الحلى على اللبات باجلاف الجراد · قال النمر بن تولب : وشذر كاجواز الجراد ينفصل ·

ويقال : اجلاف الشاة جسدها بغير رأس ولا بطن ولا قوائم · جلف واجلاف (المخطوطة) ·

والله ِ ذي المسـجد الحـرام ومـا
جلـل مـن يمنـة لهـا خنـف[١٣]

انـي لاهـواك غـير ذي كَـذب ِ
قـد شُفَّ مني الاحشاء والشَغَفُ[١٤]

بل ليـت أهلـي وأهـلَ أثلـةَ في
دار قـريب مـن حيـث نختلـفُ

أيهاتَ مَنْ أهْلُهُ بيثربَ قد أمسىٰ ومن دون أهله ِ سَرِف[١٥]

[١١]

يا ربَّ لا تُبْعِـدَنْ ديـارَ بنـي
عـذرةَ حيث انصـرفتُ وانصـرفوا

أبلـغ بنـي جحجبىٰ وقومَهُـمُ
خَطْمَـةَ أنّـا وراءَهـم أُنُف[١٦]

---

(١٣) خنف : أراد ان لها جوانب حواشي . قال والخنف الواحد خنيف : ثياب كتان كان يقدم بها عليهم وانشد : ومذقة كطرة الخنيف . (المخطوطة) .

(١٤) الشغف ، قال ابو عمرو : معلق القلب . قال العدوى الشغف : جمع شغاف وهو معلق القلب . (المخطوطة) .

(١٥) ايهات : هيهات . سرف من مكة على شيء يسير ، وبسرف دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ميمونة بنت الحارث الهلالية زوجته في عمرة القضاء ، وبسـرف ماتت ميمونة ، فهناك قبـرها . (المخطوطة) .

(١٦) كذا في ج و ل وديوان حسان ص ٢٨٢ والمقصور والممدود ص ٢٤ : اما في الاغاني ج ٣ ص ٢٣ :

أبلغ بني جحجبي واخوتهـم زيدا بانا وراءهـم انف

وفي معاهد التنصيص ج ١ ص ١٩٠ :

ابلغ بني مدجج وقومهـم خطيـم انا وراءهـم انف

بنو جحجبي : حي من الانصار . قال ابن ولاد في المقصـور والممدود : « ومن المقصور الزائد على الثلاثة مما يكتب جميعه بالياء : جحجبي : حي من الانصار » . أنف : أي نانف من ورائهم . (المخطوطة) .

وأَنّا دونَ ما يسومهم الاعداءُ من ضيم خِطة نُكُفُ(١٧)

نفلــي بحــد الصــفيح هامَهُــمُ

وفَلْيُنــا هامَهُــمْ بنــا عُنُفُ(١٨)

انّــا وانْ قدمــوا التــي علمــوا

اكبــادُنا مــن ورائِهــم تَجِفُ(١٩)

لمّــا بَدَتْ غــدوةً جباهُهُمْ حنت الينا الارحام والصُحُفُ(٢٠)

كفيلنــا للمُقــدميــنَ قِفــوا

عَــن شـأوكم والحــرابُ تختلِفُ(٢١)

يتبــع آثارَهــا اذا اختلجــتْ

سُــخْنٌ عبيــطٌ عروقُــه تكــفُ(٢٢)

[انّ بنــي عمنــا طغــوا وبغــوا

ولــج منهــم في قومهــم ســرفُ](٢٣)

---

(١٧) نكف : اى نستنكف . (المخطوطة) .

(١٨) يقال فلاه بالسيف اذا علاه وأنشد :

أى وصــيف ملــك تراني افليه بالسيف اذا استفلاني

يقول : قتلنا اياهم عنف منا لانهم قومنا وبنو عمنا . (المخطوطة) .

(١٩) كذا فى ج ، اما فى ل : انا ولو . اما فى الاغانى ج ٣ ص ٢٣ ، ومعاهد التنصيص ج ١ ص ١٩٠ ، وديوان حسان هامش ص ٢٨٢ :

انا وان قــل نصرنــا لهــم أكبــادنا من ورائهم تجف

يقول : وان كانوا قدموا ما قدموا ممــا تنكر فانا نشفق عليهم من وراء غيبهم . (المخطوطة) .

(٢٠) اى بكوا الينا ، والصحف : العهود . (المخطوطة) .

(٢١) الشأو : السبق . (المخطوطة) .

(٢٢) اختلجت : جذبت . يقول : يتبع آثار الجراحات اذا نزعت . سخن عبيط أى دم سخن . يقــال وكف دمعــه ودمه يكف وكيفــا . (المخطوطة) .

(٢٣) لم يرد فى ج و ل ، وهو فى الاغانى ج ٣ ص ٢٣ .

قال لنا الناسُ معشرٌ ظفِروا
قلنا فأنّى بقومنا خَلَفُ

لنا مع آجامنا وحوزتنا
بين ذُراها مخارفٌ دُلُفُ[٢٤]

يَذُبُّ عنهن سامرٌ مَصعٌ
سودِ الغواشي كأنها عُرُفُ[٢٥]

[١٢]

ومن أيامهم يوم السرارة وكان يوماً عض الحيين جميعاً شره ، وذلك أن رجلا من بني الحارث بن الخزرج لقي رجلا من الاوس خارجا من بئر أريس[٢٦] من عند ظئر له ومع الخزرجي نبل له فرماه الخزرجي فقتله فلما بلغ قومَه قتلُ صاحبهم خرجوا الى الذي قتل صاحبهم ليلا فقتلوه بياتا وكان لا يُقتل رجل في داره ولا في نخله فرأت الخزرج مقتل صاحبهم فقالوا : والله ما قتل صاحبنا الا الاوس ، فخرجوا وخرجت الاوس فالتقوا بالسرارة فاقتتلوا بها أربعا حتى نال كل فريق من صاحبه فقال قيس بن الخطيم في ذلك [من الطويل] :

---

(٢٤) آجامنا : يعني الحصون ، والاجم : كل بيت مربع ليس بمكنس • والحوزة : كل شيء من حيزه ، وذرى كل شيء من أعاليه • مخارف دلف : أى نخل يخترف منه ، والاخترف لقط تمر النخل بسرا أو رطبا • دلف : اى تدلف بحملها تنهض به • ويقال دلف القوم اذا نهضوا الى ما يريدون • (المخطوطة) •

(٢٥) سود الغواشى : يعنى الغربان • عرف : يريد عرف فرس فى نباتها وكثرتها • (المخطوطة) •

(٢٦) بئر أريس : هى بئر معروفة قريبا من مسجد قباء عند المدينة • (اللسان مادة أرس) •

(٦)

ترُوحُ مِنَ الحسناء أم أنت مغتدِ
وكيف انطلاقُ عاشقٍ لم يُزَوَّدِ

تراءتْ لنا يوم الرحيل بمُقْلَتَيْ
غرير بملتف من السدر مفردِ (١)

وجيدٍ كجيد الريم صافٍ يَزِيْنُه
توقدُ ياقوتٍ وفصل زبرجدِ (٢)

كأنَّ الثريا فوق ثغرة نحرها
توقدُ في الظلماءِ أيَّ توقدِ (٣)

ألا انَّ بين الشرعبيِّ وراتجٍ
ضراباً كتخذيم السيال المعضدِ (٤)

لنا حائطان الموتُ اسفل منهما
وجمعٌ متى يَصْرَخْ بيثربَ يُصْعَدِ (٥)

---

(١) تراءت لنا : اى تعرضت لنا لنراها · غرير : يريد ظبيا ، واصل الغرة قلة التجربة · (المخطوطة) ·

(٢) كذا فى ج و ل ، اما فى طبقات الشعراء ص ١٩١ :

وجيد كجيد الرئم حالٍ يزينه على النحر منظوم ، وفصل زبرجد

الرئم : الظبى خالص البياض · (المخطوطة) ·

(٣) يقول : حليها يلوح فوق نحرها كما تلوح الثريا · والثغرة واللبة واحد · (المخطوطة) ·

(٤) كذا فى ل ، اما فى ج : ضراب ·

الشرعبى وراتج : موضعان · وتخذيم : تقطيع ، ويقال سيف مخذم اذا كان ينسف القطعة من اللحم · والسيال : شجر له شوك أبيض · والمعضد : المقطع ، والعضد : ما قطع من الشجر · (المخطوطة) ·

(٥) كذا فى ج ، اما فى ل : لها حائطان ·

ترى اللأبة السوداء يحمر لونها

ويسهل منها كل ريع وفدفدِ[6]

لعمري لقد حالفت ذبيانَ كلَّها

وعبساً على ما في الاديم الممدد[7]

وأقبلت من أرض الحجاز بحلبةٍ

تَغُمُّ الفضاء كالقطا المتبددِ[8]

[١٣]

تحملت ما كانت مُزينة تشتكي

من الظلم في الأحلاف حمل التغمد[9]

أرى كثرة المعروف يُورثُ أهله

وسَوّدَ عصرُ السوءِ غيرَ المسوّدِ

اذا المرء لم يُفْضِلْ ولم يَلْقَ نجدةً

مع القومِ فليقْعُدْ بصُغْرٍ ويبْعُدِ[10]

---

(٦) اللأبة ، واللوبة : الحرة ، وجمعها لاب ولوب ، يحمر لونها من الدم ويسهل • يقول : ينزل الدم منها الى كل ريع وفدفد • والريع : المرتفع • والفدفد : فيه صلابة وحجارة ، والجمع فدافد • (المخطوطة) •

(٧) الاديم الممدد : يعنى الكتاب الذى قدمد • قال ابو عمرو : وكتبوا كتبا وتحالفوا على ما فى الصحف • (المخطوطة) •

(٨) حلبة : جماعة من الخيل المتبدد المتفرق جاء من ها هنا وها هنا • (المخطوطة) •

(٩) مزينة : بنو عمرو بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر ، وأمهم مزينة بنت وبرة أخت كلب بن وبرة • التغمد : من قولهم : اللهم تغمدنا منك برحمة • (المخطوطة) •

(١٠) كذا فى ج و ل ، اما فى حماسة البحترى ص ٢١٣ : فليقعد بضعف •

واني لأغنى النـــاس عـــن متكلـــف
يرى الناسَ ضُلاّلاً وليس بمهتـــدِ[11]

[أكثَـــر أهلـــي من عيـــال ســـواهم
وأطـوى على المـاء القراح المبـــرد][12]

كثـــير المنى' بالـــزاد لا خـــيرَ عنـــده
اذا جاع يومـــاً يشتكيه ضـــحى الغـــد

نشـــا غُمُـــراً بـوراً شـــقيّاً ملعّناً
ألدَّ كأنَّ رأسَـــه رأسُ أصيـــدِ[13]

وذي شـــيمة ســـراء يســـخط شـــيمتي
أقول له دعني ، ونَفْسَكَ أرشِدِ[14]

فمـــا المـــال والاخـــلاق الا مُعـــارة
فمـــا اسطعت من معروفهـــا فتزوّدِ[15]

متى' ما تَقُـــدْ بالباطلِ الحـــقَّ يأبَهُ
وانْ قُـــدْتَ بالحـــق الرواسي تَنْقَدِ

متى' ما اتيت الامـــر من غـــير بابـــه
ضللتَ وان تدخُلْ مـــن الباب تهتـــدِ[16]

---

(١١) ينظر كتاب البيان والتبيين ج ٢ ص ١٨ ، وطبقات الشعراء ص ١٩٢ ٠

(١٢) لم يرد البيت في ج و ل ، وهو في طبقات الشعراء لابن سلام ص ١٩٢ ٠

(١٣) بور : لا خير فيـــه ، والبور : الهالك ٠ الالد : الشـــديد الخصومة ٠ (المخطوطة) ٠

(١٤) كذا في ج ، اما في ل : تسخط ٠

(١٥) يذكرنا هذا البيت بقول لبيد المشهور :

وما المـال والاهلون الا ودائع ولابد يومـــا ان ترد الودائـــع

(١٦) كذا في ج و ل ، اما معجم الشعراء للمرزباني ص ٣٢٢ :

اذا ما اتيت الامـــر من غـــير بابه ضللت ، وان تأته من الباب تهتد

فمــن مبلغٌ عني شــريدَ بن جــابر

رســولاً اذا مــا جــاءه وابنَ مَرْثدِ

فأقسمت لا أعطــي يزيــدَ رهينــةً

ســوى السيف حتى لا تنوءَ بــه يدي

فلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ عَبْــدَ بنَ ناقــذٍ

ومن يَعْلُهُ ركن من التربِ يبعــدِ (١٧)

---

(١٧) قال يريد عبد بن ناقذ بن صهبة أحد بنى جحجبى بن عمرو ابن عوف ، وهو ابو فضالة بن عبيــد الانصارى قاضى معاوية بن ابى سفيان رضى الله تعالى عنهم ٠ (المخطوطة) ٠

(٧)

وقال قيس بن الخطيم أيضا [من المتقارب] :

لعمرةَ اذ قلبه معجبٌ فأنّى بعمرة أنّى بها
ليال لنا وُدُها مُنْصِبٌ اذا الشول لطت باذنابها(١)

[١٤]

وراحت حدابيرِ حدب الظهورِ مُجْتَلَماً لحمُ أصلابها(٢)
كأنَّ القرَنْفُلَ والزنجبيل وذاكي العبير بجلبابها(٣)
نمتها اليهود الى قبةٍ دُوَيْنَ السماء بمحرابها(٤)
ونارٍ يُقَصِّرُ عنها الدنيء آخر الليل صلينا بها
وملمومةٍ كصفاةِ المسيلِ دارت رحاها ودرنا بها(٥)
مشينا اليها كجرب الجمال باقي الهِناء باقرابها(٦)

---

(١) كذا فى ج و ل ، اما فى لسان العرب (لطط) : اذ الشول • اراد لعمرة ليال • منصب : متعب • لطت : سترت باذنابها افخاذها • يقول : استدخلت اذنابها بين افخاذها ولم تشل لانها مهازيل • ويقال : لط بالباطل اذا ستر به • والشول : التى اتى عليها من نتاجها سبعة اشهر فجفت ضروعها ، الواحدة : شائلة • (المخطوطة) •

(٢) حدابير : مهازيل ، واحدتها : حدبار ، حدب الظهور قد ذهبت اسنمتها • مجتلم : اى قد أخذ ما كان على ظهورها من اللحم • (المخطوطة) •

(٣) ينظر اللسان مادة (ذكا) •

(٤) نمتها : رفعتها • وقال الاصمعى : المحراب الغرفة ، وانشد :

ربة محراب اذا جئتها لم أدن حتى ارتقى سلما

(المخطوطة) •

(٥) ملمومة : كتيبة مجتمعة • والصفاة : الصخرة الملساء ، وهى الصفواء • (المخطوطة) •

(٦) الهناء : ضرب من القطران ، وقد هنأ الابل يهنؤها هنأ وهناء طلاها بالهناء •

(٨)

وقال قيس بن الخطيم أيضا [من الطويل] :

معاقلهم آجامُهم ونساؤهم
وأيمانُنا بالمشرفيةِ معْقِلُ[١]

كأنَّ رؤوس الخزرجيينَ اذ بدت
كتائبنا تترى مع الصبح حنظلُ

فلا تقربوا جذمانَ انَّ حمامَه
وجنته تأذى بكم فتحملوا[٢]

وكائنْ رأينا من أناس ذوي غنى
وجدة عيشٍ أصبحوا قد تبدلوا

فان تكُ قد أوتيت مالاً فلا تكنْ
به بطراً ، والحال قد تتحول

فليس علينا قالةٌ غيرَ أننا
نسود ونكفي كل ذلك نفعل

كأنّا وقد أجلوا لنا عن نسائهم
أسود لها في عِيص بِيشَةَ أشبل[٣]

ببشر الدريك فاستعدوا لمثلها
واصغوا لها أذانكم وتأملوا

---

(١) المعقل : الموضع الذى يلجأ اليه ويمتنع به . وآجامهم : حصونهم ، وكل بيت مرتفع ليس بمكنس فهو أجم . (المخطوطة) .

(٢) جذمان : نخل ، يقال اذيت به اذى اذا تأذيت به . (المخطوطة) .

وجاء فى لسان العرب (جذم) : « الجذمة بلحات يخرجن فى قمع واحد فمجموعها يقال له جذمة . والجذامة من الزرع : ما بقى بعد الحصد . وجذمان : نخل . قال قيس بن الخطيم : فلا تقربوا جذمان ... البيت . وقوله فى الحديث : انه اتى بتمر من تمر اليمامة فقال : ما هذا ؟ فقيل : الجذامي ، فقال : اللهم بارك فى الجذامى . قال ابن الاثير : قيل هو تمر احمر اللون ، وقد ذكر ابن سيده فى ترجمة جدم بالدال اليابسة ، شيئا من هذا . » .

(٣) العيص : منبت خيار الشجر . بيش وبيشة : موضعان .

(٩)

وقال قيس بن الخطيم ايضا في يوم بعاث [من الطويل] :

سلِ المرءَ عبدَ الله اذْ فرَّ هلْ رأى
كتائبنا في الحرب كيف مِصاعُها(١)

ولو قام لم يَلْقَ الأجبةَ بعدها
ولاقى أسوداً هصرُها ودفاعُها(٢)

[١٥]

ونحن هزمنا جمعكم بكتيبة
تضاءل منها حَزْنُ قَوْرى وقاعُها(٣)

اذا هَمَّ جَمْعٌ بانصرافٍ تعطفوا
تعطفَ وِرْدِ الخمْس أطَّت رِباعُها(٤)

تركنا بُعاثاً يوم ذلك منهم
وقَوْرى على رغمٍ شباعاً ضباعُها(٥)

---

(١) المصاع والمماصعة : المجالدة والمضاربة بالسيوف .

(٢) الهصر : الغمز والجذب ، يقال هصر الغصن اذا جذبه ، ويقال رجل هصر اذ كان شديد الغمز للاقران . (المخطوطة) .

(٣) تضاءل : تصاغر ، يقال رجل ضئيل اذا كان نحيفا . (المخطوطة) .

(٤) اطت : حنت ، واطيط الابل : زفيرها من البطنة ، والورد : الابل الواردة . والخمس : ان تشرب الماء يوما وتدعه ثلاثة أيام ثم ترد الماء في اليوم الرابع . (المخطوطة) ، وينظر لسان العرب مادة (أطط) و (خمس) .

(٥) كذا في ج و ل ، ويروى : سباعها (المخطوطة) .

(١٠)

وقال قيس بن الخطيم أيضا [من الوافر] :

صَرَمْتَ اليومَ حبلك من كنودا ... لتبدل حبلَها حبـلا جديدا[١]
من اللائي اذا يمشين هَـوْناً ... تَجَلْبَبْنَ المجاسِد والبرودا[٢]
كأنّ بطونهن سيوفُ هنـدٍ ... اذا ما هُـنّ زايلن الغمـودا
تبـدت لي لتقتلني فأبـدت ... معاصمَ فخمةً منهـا وجيدا[٣]
ووجهاً خلتـه لمّـا بدا لي ... غـداة البين دينـارا نقيدا[٤]
سقينا بالفضـاء كؤوس حرب ... بني عـوف واخوتهم تزيـدا[٥]
لقيناهم بكـل أخـى حروب ... يقود وراءه جمعـاً عتيـدا[٦]
ومشـرفة التلائل مضـمرات ... طوى احشـاءها التعداء قُودا[٧]

---

(١) كذا فى ج و ل ، اما فى رسالة الغفران ص ٥٣٢ : لتبدل وصلها وصلا جديدا ٠
يروى : لقد صرمت ، أى لتبدل هى حبلا جديدا تستأنف وصـلا جديدا ٠ (المخطوطة) ٠

(٢) المجاسد : جمع مجسد وهو كل ثوب اشبع من الصبغ ٠ ويقال جسد به الدم اذا لزق به ، ويقال للزعفران جساد ٠ (المخطوطة) ٠

(٣) كذا فى ج و ل ، اما فى رسالة الغفران ص ٥٣٢ :
عشية طالعت فارتك قصـرا ... محاسن فخمة منهـا وجيدا

(٤) النقد والتنقاد تمييز الدراهم واخراج الزيف منها ٠

(٥) تزيد : جد بنى سلمة بن على بن تزيد ، وليس فى العرب تزيد غيرهم ، وغير بطن فى قضاعة ٠ (المخطوطة) ٠

(٦) عتيد : مهيأ ٠ يقال قد اعد الشىء واعتده ٠ (المخطوطة) ٠

(٧) التلائل : الاعناق واحدها تليل ٠ التعداء : العدو ، والقود : الطوال الاعناق ٠ (المخطوطة) ٠

أكنتم تحسبون قتال قومي كاكلكم الفغايا والهيدا[٨]

[١٦]

أصاب القتلُ ساعدةَ بنَ كعب وغادر في مجالسها قرودا

وقد رُدَّ العزائم في طريف وأقيان يصوغون الحديدا[٩]

وان سيوفنَا ذهبت عليكم بني شر الخنا مهلاً بعيدا

ويأبى جمعكم الا فراراً ويأبى جمعُنا الا ورودا

وانَّ وعيدناكم حين نمشي بهن على المنون ولا وعيدا

ألا من مبلغ عني كعيباً فهل ينهاك لبُك أن تعودا

أراني كلما صَدَّرْتُ أمراً بني الرقعاء جشّمكم صعودا[١٠]

فما ابقت سيوف الأوس منكم وحَدُّ ظباتها الاّ شريدا

فلن تنفَكَّ نقتل ما حيينا رجالكم ونجعلكم عبيدا[١١]

---

(٨) الفغايا : من الفغا وهو ان يركب النخلة غبار فيغلظ جلد بسرها ويصير فيه مثل وشى أجنحة الجنادب . يقال قد أفغى النخل . والهبيد : ان يؤخذ حب الحنظل فينقع فى ماء اياما ثم يصب ذلك الماء ويجدد له ماء آخر حتى تخرج مرارته ثم يطبخ . (المخطوطة) . وينظر اللسان (فغا) .

(٩) يريد انهم حدادون . (المخطوطة) .

(١٠) الرقعاء : الحمقاء ، والصعود : العقبة الشاقة ، أى اجشمكم امرا يشق عليكم . (المخطوطة) .

(١١) كذا فى ل ، اما فى ج . فلم تنفك .

(١١)

وقال قيس بن الخطيم أيضا [من الوافر] :

[و] بعض القول ليس له عِنـاج	كمخض المـــاء ليس له اتاء[١]
يصوغ لك اللسان على هــواه	ويفضح أكثر القيلِ البلاء[٢]
ومـا بعض الاقـامة في ديـار	يكون بهـا الفتى الا عنـاء[٣]
ولم أرَ كامريء يدنو لخسـفٍ	لـه في الارض سـير وانتواء[٤]
وبعض خـلائق الاقـوام داء	كداء الـكَشْحِ ليس له دواء[٥]

---

(١) كذا فى ج و ل ومعاهد التنصيص ج ١ ص ١٩٤ ، اما فى البيان والتبيين ج ٢ ص ٢٧٦ ، واللسان مادة (أتى) : وبعض القول ليس له حصاة ٠

روى ابو عمرو : عناج أى شيء يمسكه كعناج الدلو وهو الحبل الذى يشد فى اسفلها ويشد الى العراقى ٠ وعياج يقال فلان لا يعاج بقوله أى لا يلتفت اليه ٠ (المخطوطة) ٠ ولعبدالله بن رواحة الانصارى قصيدة على هذا الوزن والقافية منها :

هنالك لا أبالى حمل بعـــل   ولا سقى ، وان عظـم الاتاء

والاتاء : كثرة حمل النخل ٠ (ينظر المقصور والممدود لابن ولاد ص ١١ ـ ١٢) ٠

(٢) البلاء : الاختبار ٠ (المخطوطة) ٠

(٣) كذا فى ج و ل ، اما فى اللسان (نوك) ، وخزانة الادب ج ٣ ص ١٦٩ ، وشرح الحماسة للتبريزى ج ٣ ص ١٧٨ ، وشرح المرزوقى ق ٣ ص ١١٨٧ : (يهان بها الفتى الا بلاء) ٠ وفى معاهد التنصيص ج ١ ص ٩٣ وحماسة البحترى ص ١٢٠ : (يهان بها الفتى الا عناء) ٠

(٤) كذا فى ج و ل واللسان (نوى) ، أما فى حماسة البحترى ص ١٢٠ : يدنو لضيم ٠

(٥) كذا فى ج و ل ، اما فى معاهد التنصيص ج ١ ص ١٩٣ : كداء الموت ليس له دواء ٠ وفى شرح الحماســة للتبريزى ج ٣ ص ١٧٨ ، وشرح المرزقى ق ٣ ص ١١٨٧ : كداء البطن ٠ داء الـكشح : ريح ذات الجنب ٠ (المخطوطة) ٠

ألا مَنْ مبلغٌ الشعراء عني فلا ظلمٌ لديّ ولا ابتداء[6]
ولست بعابط الاكفاء ظلماً وعندي للملمات اجتراء[7]
يحب المرءُ أنْ يَلْقَى مُناه ويأبىٰ الله إلاّ ما يشاء[8]

(٦) كذا فى ج ، اما فى ل : ولا افتراء .
(٧) يروى : بغائظ . يقال غاظه اذا ملأه غيظا . (المخطوطة) .
(٨) كذا فى ج و ل ، اما فى الخزانة ج ٣ ص ١٦٩ ، وشرح ديوان الحماسة للتبريزى ج ٣ ص ١٧٨ ، وشرح الحماسة للمرزوقى القسم الثالث ص ١١٨٨ ، ومعاهد التنصيص ج ١ ص ١٩٣ : يريد المرء ان يعطى مناه .

(١٢)

وقال قيس بن الخطيم أيضا [من الطويل] :

اذا جاوز الاثنين سِرٌّ فانه　　بنشر وتكثير الحديث قمينُ(١)

[١٧]

وانْ ضَيع الاخوانُ سراً فانني　　كتوم لاسرار العشير أمين(٢)

يكون له عندي اذا ما ضمنته　　مقر بسوداء الفؤاد كنينُ(٣)

سَلي مَنْ نديمي في الندى أو مُؤالفي
ومن هو لي عند الصفاء خدين(٤)

وأي أخي حرب اذا هي شمرت　　ومِدْرَهِ خصم بعد ذاك أكون(٥)

---

(١) كذا فى ج و ل وحماسة البحترى ص ١٤٧ ، أما فى شرح الشافية للرضى ج ٢ ص ٢٦٥ ، واللسان (ثنى ، قمن ، نثث) ، وأمالى القالى ج ٢ ص ١٧٧ و ص ٢٠٢ : بنث •

قمينٌ : أى حرى خليق ، يقال : انه لقمن ان يفعل كذا وكذا ، وانه لقمين ، وانه لقمن • (المخطوطة) •

(٢) كذا فى ج و ل والحيوان ج ٥ ص ١٨٢ وأمالى القالى ج ٢ ص ١٧٧ ، اما فى حماسة ابن الشجرى ص ١٤٢ : اذا ضيع •

(٣) كذا فى ج و ل ، اما فى المسلسل ص ١٠٥ والامالى ج ٢ ص ١٧٧ : مكان بسوداء • ويروى :

وعندى له يوما اذا ما ائتمنتنى　　مكان بسوداء الفؤاد كنين

وفى الحيوان ج ٥ ص ١٨٢ :

يكون له عندى اذا ما ائتمنته　　مكان بسوداء القلوب مكين

وفى حماسة ابن الشجرى ص ١٤٢ :

يكون له عندى اذا ما ائتمنته　　مقر بسوداء الفؤاد كنين

سوداء الفؤاد وسويداؤه : علقة سوداء تكون فى جوفه • كنين : مكنون • (المخطوطة) •

(٤) كذا فى ج و ل ، أما فى أمالى القالى ج ٢ ص ١٧٧ : سلى من جليسى فى الندى وما لقى •

(٥) كذا فى ج و ل ، اما فى الامالى ج ٢ ص ١٧٧ : ومدره خصم يا نوار أكون •

يقال : هو مدرههم وذو تدرههم ، اذا كان يقدم فى الخصومة أو فى الحرب ، ولا يقال هو تدرههم • (المخطوطة) •

وهل يحذر الجارُ الغريبُ فجيعتي وخوني وبعض المقرفين خـؤون
وما لمعـت عيني لغـرة جـارة ولا وَدّعتْ بالذم حين تبينُ(٦)
أبى الذَّمَّ آباءٌ نمتني جـدودهم ومجدي لمجدِ الصالحين معيـن
فذلك ما قـد تعلميـن وانني لجلدٌ على ريب الخطوب متين(٧)
أمُـرُّ على البـاغي ويغلُـظُ جـانبي
وذو القصـد أحلـولي لـه وأليـن(٨)
وانـي لأعتـامُ الرجـالَ بخلتـي
أولي الرأي في الاحداث حيـن تحين(٩)

* * *

وكان من حديث الاوس بينهم ، ان عامر بن أمية ، وهو أبو حارثة ، وكان رجلا عظيم الشرف في قومه ، وكان يختلف الى حائط له في بني خطمة ، ثم اراد ان يبني به أطماً فقال قائل من بني خطمة : واللهِ انا لتبلغنا اذاة عامر وهو في قومه ، وكيف اذا ابتنى فينا اطماً فوطئنا بنو عامر وقومه . فمنعوه البناء ، فلج ، واراد ان يقصرهم على ذلك فقتلوه ، فانبعثت الحرب بينهم في الاوس خاصة ، وتفرقوا فرقتين : مع عمرو بن عوف فرقة ، ومع بني خطمة فرقة ، فاقتتلوا مراراً لا يكون لواحد من الفريقين الظفر في شيء منها ثم ظفر بنو جحجبى ، وبنو زيد من بني عمرو بن عوف فهزموهم ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، فقـال قيس بن الخطيم [من المنسرح] :

---

(٦) كذا في ج و ل والامالي ، اما في حماسة ابن الشجري ص ١٤٢ : وما لمحت عيني .

(٧) كذا في ج و ل ، اما في الامالي : فهذا كما قد تعلمين .

(٨) كذا في ج و ل ، أمـا في حماسـة ابن الشجري ص ١٤٢ : وذو الحلم . وفي الامالي ج ٢ ص ١٧٧ وحماسة البحتري ص ١١٢ : وذو الود .

(٩) اعتام : اختار .

رَدَّ الخليط الجمال فأنقضبا وقطعوا من وصالك السببا(١)
قادتهُمُ للفراق شاطنة فشط وَلْيُ الحبيب فأغتربا(٢)
[١٨]
لم أدْرِ قبل النوى بينهم حتى استطارت عصاهم شعبا
هند تجنّى الذنوبَ عاتبةً يا حُبَّ بالعاتب الذي عتبا
أقسمت لولا الذي زَعَمْتِ وما خبّرتُ قوماً عن مجدهم كَذِبا
وقد أضعتِ الذي حفظت من الودِّ ، لقدّمت مدحة عجبا
أفنيت دهري وطول دهرك لا ننفك نُزْجي مقالة كذبا(٣)
يسلك منها الصعود من سلك القَصْدَ وتعوي سباعُها كَلَبا(٤)
هلاّ اذ الخور في أصرتها والحفل في الدر يقطع العصبا(٥)
لاقيت أمري والرأي مؤتنفٌ أتبع رأساً واترك الذنبا(٦)
في غير ما كنهه سفهتِ وما أحدثتُ حالا فتحدثي الخطبا

(١) الخليط : المجاور لهم فى الدار • انقضب : انقطع منا • يقال : قضب الله يده • والسبب : الحبل • قال ابو عبيدة : اصل السبب الحبل الذى يتدلى به المرتجل الذى ينزل فى الركية • (المخطوطة) •

(٢) شاطنة : نية شاطنة اى سفر بعيد • يقال : شطنت داره فهى شاطنة وشطون • وشحطت وشسعت وشطت • والولى : المداناة والمقاربة ومنه كل مما يليك • (المخطوطة) •

(٣) كذا فى ج ، اما فى ل : نزجى مقالة كعبا •

(٤) كذا فى ج ، اما فى ل : من طلب القصد •

(٥) ابو عمرو : يقول اذا كانت حافلة تقطع العصب • يقول : فهلا قطعتنى حين كانت لى ابل ، ولكن حين ذهب مالى قطعتنى • (المخطوطة) •

(٦) أتنفه : أخذ أوله وابتداه ، وقيل استقبله • والائتناف والاستئناف : الابتداء •

الحمدُ للهِ ذي البَنيَّةِ اذْ أمست دُحيٌّ قد اثخنت غلبا

يركب حزنَ الطريق اولُهم يدعو بني عَمه وقد كُرِبا

غودِرَ عند المكروه سيدهم فيه سنانٌ تخاله لهبا[٧]

وابنا حرام وثابتٌ كُشفت خيلاهما عنهما وقد عطبا

زرناهم بالخميس ضاحيةً نُزجي الى الموت جحفلاً لجبا[٨]

جاءت بنو الاوس عارضاً بردا تحلبه الريح مقبلاً حلبا[٩]

أرعن مثل الأتي أعقبه صوبٌ مُلِثٌ يسيلُ الحدَبا[١٠]

[١٩]

انَّ بني الاوس حين تستعر الحربُ لكالنار تأكل الحطبا

انَّ بني الاوس معشر صدقوا الضربَ وسنوا الاساء والندبا[١١]

فضمدوا رأسَ كبش اخوتهم حتى تولوا واستنفروا هربا

بكل لين ماضٍ ضريبته عضب اذا ما هززته رسبا[١٢]

قالت بنو الاوس من عفافهم مروا ولا تأخذوا لهم سلبا

---

(٧) كذا في ج ، اما في ل : غودر عند المكر سيدهم ٠

(٨) كذا في ج ، اما في ل : تزجى الى الموت ٠

ضاحية : علانية جهارا ٠ تزجى : نسوق ٠ والجحفل : الجيش العظيم ، واللجب : الكثير الاصوات ٠ (المخطوطة) ٠

(٩) برد : اى فيه برد ٠ أى جاءوا ولهم حفيف كسحاب فيه برد ٠ (المخطوطة) ٠

(١٠) الارعن : الجيش ، يشبه برعن الجبل وهو أنف منه متقدم ٠ والاتى : سيل يأتيك من غير ان يصيبك مطره ٠ اعقبه : اى جاء بعده صوب ملث أى مطر دائم فلم ينقطع السيل ٠ وهذا مثل ٠ ويقال : الثت السماء اذا دام مطرها ٠ (المخطوطة) ٠

(١١) الاساء : الدواء ، والندب : آثار الجرح ٠ (المخطوطة) ٠

(١٢) العضب : السيف القاطع ٠ وسيف عضب : قاطع ٠ ولسان عضب : ذليق ٠

تسوق أخراهمُ اوائلهم كما يسوق المعارضُ الجلبا
لما دعاهم للموتِ سيدُهم ثابت اليه جموعهم عُصبا

* * *

وكان من أيامهم يوم (مُضَرِس) و (مُعبس) ، وهما حائطان كانا لدُحية الى آطام بني عدي بن النجار ، التقوا يومئذ والخزرج مما يلي بني الحارث اليوم ، والاوس مما يلي يثرب من الجانب ، فقتلوا من الاوس مقتلة عظيمة ، وهزموا حتى دخلوا الدور ، وتحرزوا في الآطام ، ولم يقتل من الخزرج الا قليل . فلما رأت ذلك الخزرجُ اشفقت من ان تعين بنو قريظة والنضير الاوسَ عليهم ، وكانت اقرب اليهم منزلا من الخزرج ، فأرسلت الخزرج الى بني قريظة والنضير : انكم قد علمتم الذي عاهدتمونا عليه والذي بيننا وبينكم ، وقد علمنا أن القومَ أقربُ اليكم جواراً منا ، وبينكم وبينهم حلف فلا يحملنكم ذلك على أن تقطعوا ما بيننا وبينكم وتعينوهم علينا فينوا لنا الذي في أنفسكم . فأرسلت قريظة والنضير اليهم : انا لا نقطع ما بيننا وبينكم وما أنتم عندنا الا بمنزل واحد . فأرسلت اليهم الخزرج : انكم كما تقولون . ثم ارسلوا اليهم : انا والله ما نأمنكم على ذلك ، فان كنتم صادقين فابعثوا الينا بما نطمئن اليه ، ونعلم انكم كما تقولون . فارسلوا اليهم باربعين غلاماً من ابنائهم فرهنوهم في دورهم ، فلما رأت الاوس قريظة والنضير قد اعطوا الخزرج رهائنهم خافوا ان تكثرهم الخزرجُ ، فخرج الناس من طوائفهم الى مكة يستعينون على الخزرج ، فقال قيس بن الخطيم [من الوافر] :
[٢٠]

(١٤)

أَلَمَّ خيال ليلى أمِّ عمـــرو ولَمْ يُلْمِمْ بنا الا لأمـــر
[تقول ظعينتي لمـــا استقلت أتترك ما جمعت صريم سحر](١)
[فقلت لهـــا ذرينـــي ان مالي يروح اذا غلبتهم ويسري](٢)
فلست لحـــاصن انْ لم ترونا نجالدكم كـــأنا شَرْبُ خمر(٣)
وتحمل حربَهم عنـــا قريشٌ كأنَّ بنانهم تفـــريك بُسْـر(٤)
وندرك في الخزارج كل وتر بذم الـــكاهنين وذم عمرو(٥)
زجرنا النخل والآطـــام حتى اذا هي لم تشيعنا لزجـــرِ
هممنـــا بالاقامة ثم سِـــرنا كسير حذيفة الخيـــر بن بدر(٦)
ورثنا المجد قـــد علمت مَعَـــدٌ فلـــم نغلب ولم نُسبق بوتر(٧)
متى تلقوا رجالَ الأوس تَلْقَوا لباسَ أساودٍ وجلودَ نُمْرِ(٨)

---

(١) لم يرد فى ج ، وهو فى ل ، وفى الحيوان للجاحظ ج ٥ ص ٢٣٠ ٠

يقال : قد صرمت سحرى منه اى يئست منه وانشد :

فلولا ابنا تماضر ان يساروا وانى منك غير صريم سـحر

(٢) سقط فى ج ، وهو فى ل ٠

(٣) نسبه صاحب طبقات الشعراء ص ١٨٩ الى ابى قيس بن الاسلت ٠

(٤) أى حمر من الدماء ٠ (المخطوطة) ٠

البسر : الغض من كل شىء ، والبسر : التمر قبل ان يرطب ٠

(٥) الوتر : الطلب بالثار ٠

(٦) نسبه صاحب الطبقات ص ١٩٠ الى ابى قيس بن الاسلت ٠ وهو فيه : بسير حذيفة ٠

(٧) نسبه صاحب الطبقات ص ١٨٩ الى ابى قيس بن الاسلت ٠

(٨) الاساود جمع اسود وهو العظيمُ من الحيات ٠

وصدق في الصباح اذا التقينا ولو كان الصباح جحيم جمر

ألا أبلغ بني ظفر رسولا فلم نذلل بيثرب غير شهر

خذلناه واسلمنا الموالي وفارقنا الصريح لغير فقر

أبحنا المسبغين كما أباحت يمانونا بني سعد بن بكر(٩)

فان نلحق بابرهة اليماني ونعمان يوجهنا وعمرو(١٠)

وان ننزل بذي النجدات كرز نلاق لديه شرباً غير نزر

له سجلان سجل من صريح وسجل تريكة بعتيق خمر(١١)

ونمنع ما أراد ولا يعاني مقيم في المحلة وسط قسر(١٢)

وان تغدر بنا غطفان نردف نساءهم ونقتل كل صقر(١٣)

فنحن النازلون على المنايا ونحن الآخذون بكل ثغر

فرد عليه عبدالله بن رواحة رضى الله تعالى عنه بقوله :

كذبت لقد أقمت بها ذليلاً تقيم على الهوان بها وتسري

---

(٩) كذا فى ل ، اما فى ج : اباحوا .

رجل مسبغ : عليه درع سابغة ، والدرع السابغة التى تجرها فى الارض أو على كعبيك طولا وسعة .

(١٠) اى يجعل لنا جاها . (المخطوطة) .

(١١) السجل : الدلو الضخمة المملوءة . الصريح : المحض الخالص من كل شيء .

(١٢) كذا فلج ، أما فى ل : ونمنع ما أرادوا لا يعانى .

(١٣) كذا فى ج ، اما فى ل : وان تغدوا بنا غطفان .

(١٥)

وقال قيس بن الخطيم في اغاثة خداش بن زهير اياه يمدحه ويذم حذيفة بن بدر [من الكامل] :

لاصرفَنَّ سوى حذيفة مدحتي ... لفتى العشي وفارس الاجراف
من لا يزال يكبُّ كل نقيلةٍ ... وزَمْاءَ غيرَ محاول الانْزافِ (١)

[٢١]

رحب المباءة والجناب موطأ ... مأوى لكل معصب مسوافِ (٢)
الضارب البيض المُتَقَن صنْعُه ... يوم الهياج بكل أبيض صافِ
انْ تَلْقَ خيل العامري مغيرةً ... لا تلقهم متعنقي الاعرافِ (٣)
واذا تكون عظيمةٌ في عامرٍ ... فهو المدافع عنهم والطافي
الواترون المدركون بتبلهم ... والحاشدون على قرى الاضيافِ (٤)
تعدو بهم في الروع كل طُوالة ... تنضو الجيادَ ومنهب غرافِ (٥)
رَبِذٍ قوائمه شديدٍ أسرُه ... صلتِ المعذَّر ذي سبيب ضافِ (٦)

---

(١) كذا فى ج و ل ، اما فى اللسان (وزم) : غير محاول الاتراف نقيلة : ناقة عظيمة ، وزماء : كثيرة اللحم . الانزاف : ان يفنى ما عنده . (المخطوطة) .

(٢) المعصب : الذى قد شد وسطه من الجوع . مسواف : قد اساف ماله اذا هلك . المباءة : مراح الابل حيث تاوى اليه . يقال قد اراحها اذا ردها من المرعى . والجناب : الفناء . (المخطوطة) .

(٣) كذا فى ج و ل ، أما فى أمالى القالى ج ٢ ص ٢٧٣ : متقنعى . أى لا يعتنق عنق فرسه ، ويعتصم به اذا ركض . يقـول : هم فرسان . (المخطوطة) .

(٤) كذا فى ج و ل ، اما فى امالى القالى ج ٢ ص ٢٧٣ : بتبلهم . جاء فى لسان العرب (بتل) أن البتيل والمبتول بمعنى واحد .

(٥) الطوالة : الطويلة . تنضو الجياد : تتقدمها ، تنسلخ منها . ومنه نضا خضابه ، ومنه نضوت الجل عن الفرس . منهب : ينتهب العدو انتهابا . غراف : يغرف الجرى غرفا . (المخطوطة) .

(٦) الربذ : سرعة رفع القوائم ووضعها . اسره : شدة خلقه . المعذر : موضع العذار . (المخطوطة) . سبيب الفرس : شعر الذنب والعرف والناصية .

ألفيتهم يوم الهياج كأنهم أسْدٌ ببيشةَ أو بغافِ روافِ (٧)

* * *

كان من حديث حاطب ، وكان حاطب رجلا شديدا شريفا منيعاً في قومه وهو أحد بني عمرو بن عوف انه اجار رجلا من بني ثعلبة بن سعد واضافه فخرج ضيفه ذلك الى سوق بني قينقاع فأمر رجل من بني الحارث ابن الخزرج رجلا من اليهود فكسع استه فصرخ الثعلبي : يا جاراه كسعت ، فأقبل حاطب مغضبا فقتل اليهودي ثم أخبر ان الخزرجي أمر بذلك فعمد الى الخزرجي فقتله وانصرف فبلغ ذلك بني الحارث فخرجوا سراعا حتى ادركوا حاطبا في بني معاوية فقتلوه وكان صاحبه معهم يزيد بن الحارث وهو الذي يقال له يزيد بن فسحم فانبعثت الحرب بين الاوس والخزرج وجمع كل واحد من الفريقين وتهيأوا للقتال ، ثم سار بعضهم الى بعض فالتقوا بالردم من بطحان [٢٢] وهو واد بالمدينة فاقتتلوا هنالك قتالا شديدا وكان ذلك اليوم على الاوس ، وكانت بنو الحارث يومئذ أشد الخزرج لهم نهكة في القتال وقائد الخزرج يومئذ عمرو بن الاطنابة وقائد الاوس يومئذ حُضير بن سماك ، فقال يزيد بن فُسحم في ذلك [من الطويل] :

ألم خيال من اميمة طارقاً فلم اغتمض ليل التمام تهجدا

طحناهم بالمعركين كليهما فأصبح قيس قاعداً متبلدا

وقال قيس بن الخطيم في حرب حاطب ، وفي حرب بعاث :

اتعرف رسماً كاطرادِ المذاهب لاسماء وحشاً غير موقف راكبِ

وقد تقدمت ، فأجابه عبدالله بن رواحة يقول [من الطويل] :

أشاقتك ليلى في الخليط المجانبِ نعم فرشاش الدمع في الصدر غالبي

بكى اثرَ من شطت نواه ولم يقف لحاجة محزونٍ شكى الحبَّ ناصبِ

---

(٧) غاف رواف : موضع قريب من مكة . (المخطوطة) . وجاء في اللسان (غيف) : « الغاف شجر عظام تنبت في الرمل مع الاراك وتعظم وورقه اصغر من ورق التفاح ، وهو في خلقته ، وله ثمر حلو جدا وثمره غلف يقال له الحنبل ... الجوهري : الغاف ضرب من الشجر وانشد ابن بري لقيس بن الخطيم : الفيتهم ... الخ .. ورواف : موضع قريب من مكة » .

لدن غدوة حتى اذا الشمس عارضت وراح لــه من همه كــل عازب

تبيّنْ فان الحبَّ يعلــق مدبراً قديماً اذا ما خُلّةٌ لم تصاقبِ (٨)

كسوت قُتودي عِرْمساً فنسأتها تخب على مستهلكات لواحبِ (٩)

تبــاري مطـايـا تتقـي بعيـونهـا

مخافةَ وقع السوط خُوص الحواجبِ (١٠)

اذا عُيّرت احسابُ قوم وجدتنا ذوي نائلٍ فينا كرام المضاربِ

نحــامي على احسابنا بتــلادنا لمفتقر او ســائل الحــق راغبِ

وأعمى هــدته للسبيل حلومُنــا وخصمٍ أقمنا بعـدما لَجّ شاغبِ

ومعترك ضنك ترى الموت وسـطه مشينا له مشيَ الجمالِ المصاعبِ

بخرس ترى الماذيّ فوق جلودهم وبيضاً نقاءً مثل لون الكواكبِ (١١)

فهــم جُسُــرٌ تحــت الدروع كأنهــم

أســود متى تُنْضَ الســيوفُ تضــاربِ

معاقلهــم في كــل يــوم كريهــة

مــع الصــبر منسوب السيوف القواضبِ

فخــرتم بجمــع زاركــم في دياركــم

تغلغــل حتى دُقّعــوا بالرواجــبِ (١٢)

أبــاح حصوناً ثم صَعّدَ يبتغي مطيةَ حي في قريظــة هــاربِ

[٢٣]

---

(٨) صقب : قرب • الصقب : القرب •

(٩) قتود : جمع قتد من أدوات الرحل ، أو جميع أداته • نسأتها : أخرتها • والعرمس من الابل : الناقة الصلبة الشديدة أو الاديبة الطيعة القياد •

(١٠) الخوص : ضيق العين وصغرها وغؤورها ، أو أن تكون احدى العينين أصغر من الاخرى •

(١١) الماذى : العسل الابيض ، الماذية : الخمرة السهلة السلسة ، شبهت بالعسل •

(١٢) الرواجب : مفاصل اصول الاصابع التى تلى الانامل ، وقيل : هى قصب الاصابع ، واحدثها راجبة •

(١٦)

وقال قيس بن الخطيم أيضا [من البسيط] :

اذا قيل" ارادونا بمؤذية فبالظواهرِ أهل النجدة البُهمُ
اذا الخزارج نادت يوم ملحمة
وشدت الكاهنان الخيلَ واعترموا(١)
تداوكوا الاوسَ لمّا رَقّ عظمهم حتى تلاقت به الارحام والذمم
لما اتت من بني عمرو مُلَمْلَمة" بها تُهَدُّ حزونُ الارض والاكم
ومن بني خطمةَ الابطالِ قد علموا
لا يهلعونَ اذا اعداؤهم سَلموا(٢)
جزاهمُ اللهُ عنا أينما ذُكِروا
لدى المكارمِ أوعُدّت به النّعَمُ(٣)
تاللهِ نكفرهم ما اورقت عِضَة"
وكان بالارض من أعلامها علم(٤)
ساقوا الرهونَ وآسَونا بأنفسهم
لدى الشدائد قد بَرّوا وقد كَرُموا
ولست ناسيَهم انْ جاهل" خَطِل"
جنى وما خدَشوا عِرْضي وما كلموا(٥)

---

(١) الاعترام : الاشتداد •
(٢) الهلع : الجزع وقلة الصبر •
(٣) كذا فى ج ، اما فى ل : لدى المكارم اذ عدت بها النعم •
(٤) العضاه : اسم يقع على شجر من شجر الشوك •
(٥) الخطل : الاحمق •

(١٧)

وقال قيس أيضا [من الطويل] :

تقول أبنة العَمْريّ آخر ليلها علامَ مُنِعْتَ النومَ ليلُك ساهرُ

فقلت لها قومي أخاف عليهم بناعيهم لا ينهكم ما احاذر

فلا أعرفكم بعد عزٍ وثروةٍ يُقال ألا تلك النبيت عساكر[١]

فلا تجعلوا حرباتكم في نحوركم

كما شَدَّ الواحَ الرِتاج المسامِرُ[٢]

(١) النبيت : حي من اليمن ٠

(٢) الرتاج : الباب العظيم ، وقيل هو البابُ المغلق ٠

(١٨)

وقال أيضا [من الكامل] :

يا عمرو قد أعجبتني من صاحبٍ حينا تَشُجُّ وتارةً تأسوني[١]
أما الفؤادُ فناصحٌ فيما بدا والقول قول الاحمق المجنونِ
واذا تقوم بخطبة ارضى بها واذا اقوم بخطبة تخزيني

(١) تشج : تجرح . والشجة : الجرح يكون فى الوجه والرأس ولا يكون فى غيرهما من الجسم .

(١٩)

وقال أيضا لما اصابته السهام في صدره ومات بعد أيام وكان بينه وبين قومه شر فحضره وهو مجهود [من السريع] :

كم قائم يحزنه مقتلي ... وقاعدٍ يرقبني شامت

ابلغ خداشاً انني ميت ... كل امريء ذي حسبٍ مائت

وقال أيضا [من المتقارب] :

[٢٤]

فما ظبيةٌ من ظباء الحسا   عيطاء تسمع منها بُغاما(١)
تُرشح طفلاً وتحنو له   بحقف قد انبَتَ بقلاً تؤاما(٢)
بأحسنَ منها غداة الرحيل ، قامت تريك أثيثا رُكاما(٣)
فما كان حب ابنة الخزرجي الا عناءً ، والا غراما
فهل يَنْسِيَنْ حبَّها جسرةٌ   من الناعجات تباري الزماما(٤)
كأنّ قُتودي على نِقْنِقٍ   أزجَّ يباري بجو نعاما(٥)
وفي الارضِ يسبق طرف البصير ، فبينا يعوج تراه استقاما
ومأقط خَسْفٍ أقمنا به   على ضنكه خشية أن نلاما(٦)
وقومٍ أبحنا حمى مجدهم   وكانوا لمن يعتريهم سناما
أذاعت بهم كل خيفانةٍ   طروحٍ ، طموحٍ تلوك اللجاما(٧)

---

(١) كذا فى ج ، اما فى ل : الحساء ٠

(٢) ترشح : يقال رشحت الام ولدها باللبن القليل اذا جعلته فى فيه شيئا بعد شيء حتي يقوى على المص ، وهو الرشيح ٠ ورشحت الناقة ولدها ورشحته وارشحته وهو أن تحك أصل ذنبه وتدفعه برأسها وتقدمه وتقف عليه حتى يلحقها ٠

(٣) أث النبات يئث أثاثة أى كثر والتف وهو أثيث ، ويوصف به الشعر الكثير والنبات الملتف ٠ قال امرؤ القيس : « أثيث كقنو النخلة المتعثكل » ٠ وشعر أثيث غزير طويل ٠ وأثث المرأة تئث أثا : اذا عظمت عجيزتها ، وامرأة اثيثة : أثيرة كثيرة اللحم ٠

(٤) جسرة : ناقة طويلة ٠ الناعجة : البيضاء من الابل ، وقيل الحسنة اللون ٠ وقيل هى التى يصاد عليها نعاج الوحش وهى النواعج ٠ وفى شعر خفاف بن ندبه : (والناعجات المسرعات للنجا) يعنى الخفاف من الابل (اللسان) ٠

(٥) النقنق : ذكر النعام ، جمعه نقانق ٠ الازج : الطويل الساقين ٠

(٦) المأقط : المضيق فى الحرب ، أو الموضع الذى يقتتلون فيه ٠

(٧) ناقة خيفانة : سريعة ، شبهت بالجرادة الخيفانة لسرعتها ٠

(٢١)

وقال قيس بن الخطيم أيضا [من الكامل] :

يا عمرو انْ تُسْدِ الامانة بيننا فأنا الذي ان خُنْتَها يرعاها[١]

يا عمرو ليس اخو الامانة بالذي ما رابه من خطة أفشاها

يا عمرو انَّ اخا الامانة كاتم لو يستطيع بجلده أخفاها

(١) كذا في ل ، أما في ج : أرعاها .

(٢٢)

وقال قيس أيضا [من الوافر] :

[و] مَنْ يَكُ غافلاً لم يَلْقَ بؤساً
يُنِخْ يوماً بساحته القضاءُ

تناوله بناتُ الدهرِ حتى
تُثَلِّمَهُ كما انثلم الاناءُ

وكل شديدة نزلت بحي
سيأتي بعد شدتها رخاءُ(١)

فقل للمتقي عَرَضَ المنايا
تَوَقَّ وليس ينفعك الوقاءُ(٢)

فلا يُعطى الحريصُ غنىً لحرصٍ
وقد يَنْمي لذي العجز الثَّراءُ(٣)

---

(١) كذا فى ج و ل ، وشرح الحماسة للمزورقى القسم الثالث ص ١١٨٨ ، اما فى الخزانة ج ٣ ص ١٦٩ ، وشرح ديوان الحماسة للتبريزى ج ٣ ص ١٧٨ ، ومعجم الشعراء للمرزبانى ص ٣٢٢ ، ومعاهد التنصيص ج ١ ص ١٩٣ ، والمسلسل ص ١٢٦ ، نزلت بقوم . وقد أخذ ابو تمام هذا البيت فقال (ديوانه ص ٤٣٣) :

وما من شدة الا سيأتى لها من بعد شدتها رخاء

وينظر فى ذلك كتاب (أبو تمام شاعر الخليفة المعتصم بالله) للدكتور عمر فروخ ص ٤٨ ـ ٤٩ . وللاستاذ خضر الطائى رسالة فى هذا الموضوع وفيها رد على الدكتور فروخ فى مواضع كثيرة ، وفى هذا الموضع بصورة خاصة ، اى فى سرقات ابى تمام .

(٢) كذا فى ج ، اما فى ل : ينفعك اتقاء . وفى اللسان (نوك) :

فقل للمتقى غرض المنايا توق فليس ينفعك اتقاء

(٣) كذا فى ج و ل ، اما فى اللسان (نوك) :

ولا يعطى الحريص غنى لحرص وقد ينمى لذى الجود الثراء

وفى الخزانة ج ٣ ص ١٦٩ ومعاهد التنصيص ج ١ ص ١٩٣ :

ولا يعطى الحريص غنى بحرص وقد ينمى على الجود الثراء

وفى شرح ديوان الحماسة للتبريزى ج ٣ ص ١٧٨ :

ولا يعطى الحريص غنى لحرص وقد ينمى على الجود الثراء

وفى شرح المرزوقى القسم الثالث ص ١١٨٨ : الى الجود .

وفى حماسة البحترى ص ١٣٢ :

وما يعطى الحريص غنى لحرص وقد ينمى لذى الجود الثراء

غنـــيُ النفسِ مـــا اســتغنىٰ غنـــيٌ
وفقـــر النفس مـــا عَمرت شــقاء[4]

(٤) كذا فى ج و ل ، وفى لسان العرب (نوك) : ما استغنت ٠ اما فى خزانة الادب ج ٣ ص ١٦٩ ، ومعاهد التنصيص ج ١ ص ١٩٤ :

غناء النفس ما عمرت غنـــاء وفقر النفس ما عمرت شقاء

وفى شرح الحماسة للتبريزى ج ٣ ص ١٧٩ ، وشرح المرزوقى القســم الثالث ص ١١٨٩ :

غنى النفس ما عمـــرت غنى وفقر النفس ما عمرت شقاء

(٢٣)

وقال قيس أيضا [من الطويل] :

ألا أبلغـا ذا الخزرجيَّ رسالةً رسالةَ حقٍ لستُ فيها مُفَنَّدا

فانا تركناكم لـدى الردمِ غدوةً فريقين مقتـولاً بـه ومطـردا

[٢٥]

صبحناكم منـابه كُـلُ فارس كريم الثنا يحمي الذِّمارَ ليُحْمدا

أتذكـرُ أمـراً لـم تنلـه وانمـا
تناول سَجْلَ الحرب مـن كان أنجـدا

فَذُقْ غِبَّ مـا قدّمت اني أنا الـذي
صبحتكـم فيـه السّمامَ ببرجـدا

ونحـن حمـاةُ الحربِ ليسـت تَضيرنا
نسـوق خميسـاً كالقطـا متبـددا

فأجابه أنس بن العلاء أخو بني الحارث بن الخزرج بقوله [من الطويل] :

ألَـمَّ خيـالٌ من أُميمـةَ مَوْهِنـاً
فلـم أغتمض ليـل التمـام تهجّـدا

وكـان يراهـا القلبُ جيـداء ترتعـي
سـوائلَ يمْـنٍ فالحسـاءَ فأرثـدا

ومـاءٍ علـى حـافاته أَبـد القطـا
تخـال بـه دمْـنَ المعاطـنِ اثمـدا

أقمت بـه ليـلاً طويلاً فلـم أَجـدْ
لـذي أرب يبغـي الرغـائبَ مقعـدا

ونحـن حمـاة للعشـيرة أينمـا
نكُنْ لا يُبـالوا أنْ يغيبـوا ونشـهدا

نحامي على جـذم الاغـر بمالنا ونبذل حرّات النفوس لنحمـدا
صبحناهم عنـد القتـال بغارة فأصبح قيس بعـدها متلـددا
يعض على اطرافه كلمـا بدا لنا فارس يبغي القتـال تنجّـدا
[٢٦]

تم ما وجدته من ديوان قيس بن الخطيم

ذيل

ديوان

قيس بن الخطيم

(١)

[من الوافر]

وبعض الـداء ملتمس شـفاه وداء النوك ليس له شفاء[1]

وليس بنافع ذا البخل مـال ولا مزرٍ بصاحبه السـخاء

يود المـرء ما تعـد الليالي وكـان فناهن لـه فنـاء

كذاك الـدهـر يصرف حالتيه ويعقب طلعة الصبحِ المسـاء

فان الضغط قد يحوى وعـاء ويتـركه اذا فـرغ الوعـاء

وما مُلىء الاناء وشـد الا ليخرج ما بـه امتـلأ الاناء

(٢)

[من الطويل]

أتت عصبـة لـلاوس تخطـر بـالقنـا

كمشي الاسـود في رشـاش الاهاضب[2]

(٣)

[من الكامل]

رقراقة بكر غداهـا تابـع متعجب منهـا لامرٍ عجيب[3]

---

(١) تقدمت مقطوعتان لقيس بن الخطيم على هذا الوزن والقافيـة وهما (١١) و (٢٢) ٠ وقد قال أبو رياش ان هذه الابيات لربيع بن ابى الحقيق اليهودى ٠ (ينظر شرح ديوان الحماسة للتبريزى ج ٣ ص ٧٧ ، وشرح الحماسة للمرزوقى القسم الثالث ص ١١٨٩ والخزانة ج ٣ ص ١٦٩ ، ومعاهد التنصيص ج ١ ص ١٩٣ وما بعدها) ٠ والبيت الثالث من هذه القطعة مذكور فى حماسة البحترى ص ٢٢٣ ، وهو بعد البيت :

وكل شـديدة نزلت بأرض سيأتى بعد شدتها رخـاء

وقد تقدم ذكر هذا البيت فى القطعة (٢٢) ٠

(٢) لم يرد هذا البيت فى ج و ل ، وهو من جمهرة اشعار العرب ص ١٢٥ ٠ وقد سبق ان وضع فى مكانه فى القصيدة رقم (٤) ٠

(٣) البيت ذكر فى الشعر المنحول الى قيس بن الخطيم ٠ (تنظر ل ص ٤٢) ٠

(٤)

[من الخفيف]

أصبحت من حلول قومي وحشاً ... رجب الجدر جلسها فالبطاح(٤)

أعلى العهد أصبحت أم عمرو ... ليت شعري أم عاقها الزماح

انْ ترينا قُلَيلينَ كما ذِيدَ ... عن المجربين ذود صحاح

فبهم للملاينين أناةٌ ... وطِماحٌ اذا يُراد الطِماح

(٥)

[من الوافر]

ولا ينسيني الحدثان عرضي ... ولا أرخي من المرح الازارا(٥)

(٦)

[من الرجز]

أبلج لا يهم بالفِرارِ ... قد طاب نفساً بدخول النار(٦)

(٧)

[من الطويل]

كتوم لأسرار الخليل أمينها ... يرى أنَّ بث السر قاصمة الظهر(٧)

وانْ تَلْقَ ندماني تخبرك انني ... وكاء لكيس لم أعد منه بالفقرِ

---

(٤) الابيات ذكرت فى الشعر المنحول الى قيس بن الخطيم ٠ وقد عثرنا على البيت الثالث منها فى كتاب سيبويه ج ٢ ص ١٤١ ٠ ولم ينسبه الى قيس بن الخطيم بل الى رجل من الانصار جاهلى ٠ ونسبه الاعلم الشنتمرى الى قيس ٠ والشاهد فى البيت تحقير قليل على (قليل) وجمعه بالواو والنون لئلا يتغير بناء التحقير لو كسر ٠ كما عثرنا على البيت الرابع منها فى حماسة البحترى ص ١١١ ٠

(٥) ذكره المبرد فى الكامل ج ٢ ص ٦٧٣ ٠ وقال : « ويقال انه لقيس بن الخطيم » ٠

(٦) البيت من ل ، ص ٤٣ ٠

(٧) البيتان من ل ص ٤٣ ٠

(٨)

[من الطويل]

وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى كعنقود ملاحيـة حيـن نورا[٨]

(٩)

[من البسيط]

نبهت زيداً ولم أفزع الى وكـل رث السلاح ولا في الحرب مكثور[٩]

(١٠)

[من الطويل]

تقـول ليَ الحدّادُ وهـو يقـودني
الى السجن لا تجزع فما بك من بأس[١٠]

. . . .

وتترك عذري وهـو أضحى من الشمسِ

(١١)

[من الوافر]

فلا تَمْذُل بسرك كُلٌ سرٍ اذا مـا جـاوز الاثنين واشي[١١]

---

(٨) نسـبه عبدالقاهر فى اسرار البـلاغة ص ١٠٨ الى قيس بن الخطيم ، ولـكن الشيخ المراغى محقق الـكتاب ذكر انه لابى قيس بن الاسلت أو أحيحة بن الجلاح . والحقيقة ان البيت لابى قيس بن الاسلت كما جاء فى اللسان مادة (ملح) وكما جاء فى الاغانى ج ١٥ ص ٣٨٥ (ط دار الفكر ـ بيروت) ، فقد ذكر ابو الفرج ان هذا البيت أحسن بيت وصفت به الثريا . وهو من شواهد التلخيص ص ٢٥٣ والايضاح ص ١٦١ فى التشبيه المركب الحسى . وينظر فى ذلك المطول على التلخيص ص ٣٢٢ ، ومعاهد التنصيص ج ٢ ص ٢٨ وحاشية الدسوقى ج ٢ ص ٢٨٣ . وهامش ص ٨٥ من اسرار البلاغة طبعة ريتر .

(٩) البيت من ل ، ص ٤٣ .

(١٠) البيت من ل ص ٤٤ (الشعر المنحول الى قيس بن الخطيم الاوسى) .

(١١) ذكره ابن منظور فى اللسان مادة (مذل) . مذل بسره : ضجر وقلق حتى أفشاه .

(١٢)

[من الطويل]

اذا أنت لم تنفـع فضر فانما يُرجى الفتى كيما يضرّ وينفعا[١٢]

(١٣)

[من الكامل]

مأوى الضريك اذا الرياح تناوحت ضخم الدسيعة محلب متلاف[١٣]

فسقى الغوادي رمسك ابن مكدم من صوب كـل مجلجل وكاف

أبلـغ بني بكـر وخصّ فوارسا لحفوا الملامة دونَ كل لحـاف

اسلمتم جذل الطعـان أخـاكم بيـن الـكديد وقلـة الاعراف

حتى هـوى مترائلاً أوصالـه للحـد بين جنـادل وقفـاف

لله در بني علـيّ انهـم لم يثأروا عـوفاً وحي حقـاف

(١٤)

[من المنسرح]

نحن بغرس الوديّ أعلمنـا منّا بركض الجياد في السُدَفِ[١٤]

---

(١٢) ذكره ابو هلال العسكرى فى الصناعتين ص ٣٤٣ ، والباقلانى فى اعجاز القرآن ص ١٢٦ .

(١٣) الابيات من ل ، ص ٤٤ . ويبدو انها من القطعة رقم (١٥)
الضريك : النسر الذكر .
الدسيع من الانسان : العظم الذى فيه الترقوتان . والدسيعة من الفرس : أصل عنقه .

(١٤) البيت من ل ، ص ٤٤ . والبيت فى منهج السالك فى الكلام على الفية ابن مالك لابى حيان النحوى الاندلسى ص ٤٠٩ : (نحن بغرس الورد) . ولم يذكر المؤلف قائله .

(١٥)

[من المنسرح]

الحافظو عورة العشيرة لا ... يأتيهم من ورائنا وكف[١٥]
يا مالِ والسيد المعمم قد ... يبطر أ في بعض رأيه السرف
نحن بما عندنا وأنت بما ... عندك راضٍ ، والرأي مختلف[١٦]
نحن المكيثون حيث نحمد ... بالمكث ، ونحن المصالت الانف
يا مالِ والحقُّ انْ قنعت به ... فالحق فيه لامرنا نصف
خالفت في الرأي كل ذي فخر ... والحق يا مال غير ما تصف
انَّ بُجيراً مولى لقومكم ... والحق نوفي به ونعترفُ
انَّ بني عمنا طغوا وبغوا ... ولجَّ منهم في قومهم سرفُ

---

(١٥) لقد خلط صاحب معاهد التنصيص ج ١ ص ١٨٩ وما بعدها فى هذه الابيات بين ثلاث كلمات على هذا الروى ، احداها لمالك بن العجلان ، وثانيتها لدرهم بن زيد الاوسى ، وثالثتها لقيس بن الخطيم ، وهذه الكلمات قيلت فى حادث واحد ، وان يكن قيس قال كلمته بعد الحادث بزمان ولم يكن حاضره • وقد انشد ابن السكيت البيت الاول لعمرو بن امرىء القيس ويقال انه لقيس بن الخطيم • ينظر اللسان (وكف) واصلاح المنطق ص ١١٤ ط بيروت • والبيت فى كتاب سيبويه ج ١ ص ٩٥ والمنصف لابن جنى ج ١ ص ٦٧ :

الحافظو عورة العشيرة لا ... يأتيهم من ورائنا نطف

وفى الفائق ج ٢ ص ٤٢٧ : (من ورائهم وكف) • وهو فى كتاب منهج المسالك فى الكلام على ألفية ابن مالك لابى حيان النحوى الاندلسى ص ٣٣٧ كما اثبتناه •

والابيات الباقية رويت لعمرو بن امرىء القيس الانصارى (ينظر ديوان حسان بن ثابت ص ٢٧٩ وما بعدها ، والاغانى ج ٣) •

(١٦) البيت من شواهد سيبويه ج ١ ص ٣٨ والمفتاح ص ٩٩ ، والتلخيص ص ١٠٢ والايضاح ص ٦١ ، وشرح ابن عقيل ج ١ ص ٢١٢ ، ومغنى اللبيب لابن هشام ج ٢ ص ٦٢٢ • والمعروف أن هذا البيت لقيس ابن الخطيم لا لعمرو بن امرىء القيس الانصارى •

تمشي الهوينا اذا مشت فُضُلاً   كأنها عــود بانة قصف(١٧)

(١٦)

[من الطويل]

أَلَمْ تَرَ أحوال الزمان وريبها   وكيفَ على هذا الورى يتنقل(١٨)

فكائِنْ رأينا من أُناسٍ ذوي غنى   وجدةِ عيش أصبحوا قــد تبدلوا

(١٧)

[من الطويل]

أجــود بمضمون التــلاد وانني   بسرك عمــا سالني لضنين(١٩)

فابري بهم صدري واصفي مودتي   وسرك عندي بعــد ذاك مصون

انتهى ديوان قيس بن الخطيم بعونه تعالى

---

(١٧) تقدم البيت فى قصيدة رقم (٥) كما يأتى :

حوراء بيضاء يستضاء بهــا   كأنهــا خوط بانــة قصف

وذكره المبرد فى الــكامل ج ٢ ص ٦٧٣ لابى قيس بن الاسلت الانصارى ، وعاد فذكر : « قال ابو الحسن عليّ بن سليمان :ما نعرف هذا البيت الا لقيس بن الخطيم الانصارى » . ينظر فى هــذه القصيــدة الاغانى ج ٣ وديوان حسان بن ثابت ص ٢٧٨ ـ ٢٨٥ ففيهما كلام مفصل عن سبب نظمها .

(١٨) البيت الاول من ل ، ص ٤٥ ، وهما فى حماسة البحترى ص ١٢٢ .

(١٩) ذكرهما ابو على القالى فى الامالى ج ٢ ص ١٧٧ ، مع المقطوعة رقم (١٢) . وذكر البيت الاول أيضا مرة أخرى فى ج ٢ ص ٢٠٢ مع ابيات من قصيدة (١٢) .

مراجع التحقيق

١ ـ أبو تمام شاعر الخليفة محمد المعتصم بالله . الدكتور عمر فروخ .
٢ ـ اساس البلاغة . الزمخشرى . ط دار الكتب بالقاهرة ١٩٥٣ .
٣ ـ اسرار البـــلاغة . عبدالقاهر الجرجانى . ط ريتر ، وط المراغى بالقاهرة ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م .
٤ ـ الاشتقاق . ابن دريد . ط عبدالســـلام محمد هارون . القاهرة ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٨م .
٥ ـ الاصابة فى تمييز الصحابة . ابن حجر العسقلانى . ط القاهرة ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م .
٦ ـ اصلاح المنطق . ابن السكيت . ط احمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون .
٧ ـ الاعلام . الزركلى . ط الثانية .
٨ ـ اعجاز القرآن . أبو بكر الباقلانى . ط . السيد أحمد صقر . دار المعارف بالقاهرة .
٩ ـ الاغانى . أبو فرج الاصفهانى . ط دار الـكتب بالقاهرة .
١٠ـ الامالى . أبو على القالى . ط دار الـكتب بالقاهرة .
١١ـ أمالى السيد المرتضى . ط الاولى بالقاهرة ١٣٢٥هـ ـ ١٩٠٧م .
١٢ـ الايضـــاح . جلال‌الدين الخطيب القـــزوينى . ط محمد صبيح بالقاهرة .
١٣ـ البيان والتبيين . الجاحظ . ط عبدالسلام هارون .
١٤ـ تاريخ الادب العربى . كارك بروكلمان . ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار دار المعارف بالقاهرة .
١٥ـ تاويل مشكل القرآن . ابن قتيبة . ط السيد أحمد صقر .
١٦ـ تلخيص المفتاح . الخطيب القزوينى . ط البرقوقى الثانية ١٣٥٠هـ ـ ١٩٣٢م. بالقاهرة .
١٧ـ جمهرة اشعار العرب . ابو زيد القرشى . ط الاولى ببولاق ١٣٠٨هـ .
١٨ـ حماسة ابن الشجرى . ط حيدر آباد الدكن ١٣٤٥هـ .
١٩ـ حماسة البحترى (كتاب الحماسة) لابى عبادة الوليـد بن عبيـد البحترى طبعة الاب لويس شيخو اليسوعى .
٢٠ـ الحيوان . الجاحظ . ط عبدالسلام هارون .
٢١ـ خزانة الادب ولب لباب لسان العرب . عبدالقادر البغدادى .
٢٢ـ الخصائص . ابن جنى . ط محمدعلى النجار . دار الكتب بالقاهرة .
٢٣ـ ديوان ابى تمام . ط بيروت ١٨٨٩م .

٢٤ـ ديوان جميل بثينة ٠ ط مكتبة صادر ٠ بيروت ٠
٢٥ـ ديوان العرجي تحقيق خضر الطائي ورشيد العبيدى ٠ بغداد ٠
٢٦ـ ديوان قيس بن الخطيم ٠ ط ليبزك ١٩١٤م ٠
٢٧ـ رسالة الغفران ٠ ابو العلاء المعرى ٠ ط الدكتورة بنت الشاطىء الاولى ٠
٢٨ـ رغبة الآمل من كتاب الكامل ٠ سيد بن على المرصفى ٠ ط الاولى بالقاهرة ١٣٤٧هـ ـ ١٩٢٨م ٠
٢٩ـ زهر الآداب ٠ الحصرى ٠ ط الدكتور زكي مبارك الثالثة باعتناء محمد محيى‌الدين عبدالحميد ٠ القاهرة ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م ٠
٣٠ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٠ ط محمد محيي‌الدين عبدالحميد السادسة بالقاهرة ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١م ٠
٣١ـ شرح ديوان حسان بن ثابت ٠ ط عبدالرحمن البرقوقى ١٣٤٧هـ ـ ١٩٢٩م ٠ القاهرة ٠
٣٢ـ شرح ديوان الحماسة ٠ التبرزى ٠ تحقيق محمد محيى‌الدين عبدالحميد ٠
٣٣ـ شرح الحماسة ٠ المرزوقى ٠ ط أحمد أمين وعبدالسلام هارون الاولى بالقاهرة ١٩٥١م ـ ١٣٧١هـ ٠
٣٤ـ شرح الشافعية ٠ الرضى ٠ ط محمد محيى‌الدين وجماعته ٠
٣٥ـ طبقات الشعراء ٠ ابن سلام الجمحى ٠ ط محمود محمد شاكر ٠ دار المعارف بالقاهرة ٠
٣٦ـ العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده ٠ ابن رشيق ٠ ط محمد محيى‌الدين عبدالحميد الثانية بالقاهرة ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م ٠
٣٧ـ الفائق ٠ الزمخشرى ٠ ط الاولى فى القاهرة ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م ٠
٣٨ـ فهرس دار الكتب المصرية بالقاهرة ٠
٣٩ـ فهرس المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية بالقاهرة ٠
٤٠ـ قواعد الشعر ٠ ثعلب ٠ ط محمد عبدالمنعم خفاجى الاولى ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م ٠
٤١ـ الكامل ٠ المبرد ٠ ط الدكتور زكى مبارك ٠
٤٢ـ كتاب سيبويه ٠ ط بولاق الاولى بالقاهرة ١٣١٦هـ ٠
٤٣ـ كتاب الصناعتين ٠ أبو هلال العسكرى ٠ ط على محمد البجاوى ومحمد ابو الفضل ابراهيم الاولى بالقاهرة ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م ٠
٤٤ـ لسان العرب ٠ ابن منظور ٠
٤٥ـ مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق المجلد الاول ج ٨ آب ١٩٢١م ٠
٤٦ـ مجمع الامثال ٠ الميدانى ٠ ط محمد محيى‌الدين عبدالحميد القاهرة ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م ٠
٤٧ـ المخصص ٠ ابن سيده ٠

٤٨ـ المزهر • السيوطى • ط محمد أبو الفضل ابراهيم الثالثة بالقاهرة •
٤٩ـ المسلسل • أبو الطاهر محمد بن يوسف التميمى • القاهرة ١٩٥٧م •
٥٠ـ المصون فى الادب • أبو أحمد الحسن بن عبدالله العسكرى • ط عبدالسلام هارون • الكويت ١٩٦٠م •
٥١ـ المطول على التلخيص • التفتازانى • ط تركية ١٣٣٠هـ •
٥٢ـ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص • عبدالرحيم العباسى • ط محمد محيى‌الدين عبدالحميد • القاهرة •
٥٣ـ معجم البلدان • ياقوت الحموى •
٥٤ـ معجم الشعراء • أبو عبدالله المرزبانى • ط مكتبة القدسى بالقاهرة •
٥٥ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة • يوسف اليان سركيس • القاهرة ١٣٤٦هـ ـ ١٩٢٨م •
٥٦ـ مغنى اللبيب عن كتب الاعاريب • ابن هشام • ط محمد محيى‌الدين عبدالحميد • القاهرة •
٥٧ـ مفتاح العلوم • السكاكى • ط الاولى بالقاهرة ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧م •
٥٨ـ المقصور والممدود • ابن ولاد • ط الاولى بالقاهرة ١٣٢٦هـ ـ ١٩٠٨م •
٥٩ـ المنصف • ابن جنى • ط ابراهيم مصطفى وعبدالله أمين • القاهرة •
٦٠ـ منهج السالك فى الكلام على ألفية ابن مالك • أبو حيان النحوى الاندلسى • تحقيق سدنى كلارد • الولايات المتحدة الامريكية ١٩٤٧م •
٦١ـ الموازنة بين الطائيين • الآمدى • ط محمد محيى‌الدين عبدالحميد بالقاهرة الثانية ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م •
٦٢ـ المؤتلف والمختلف فى أسماء الشعراء • ابن بشر الآمدى • ط مكتبة القدسى بالقاهرة •
٦٣ـ نظام الغريب • الربعى • ط القاهرة •
٦٤ـ الوساطة بين المتنبى وخصومه • عبدالعزيز الجرجانى • ط محمد أبو الفضل ابراهيم وعلى محمد البجاوى الثالثة • القاهرة •

فهارس الديوان

١ ـ القصائد

٢ ـ الاعــلام

٣ ـ الاماكن

٤ ـ القبـائل

DIWAN

QAIS IBN AL KHATIM

Edited By

Dr. I. as - Samarrai *and* *Ahmed Matloub (M.A)*

(الثمن ٢٠٠ فلس)